حجة الوداع

إعداد
جهاد حجاج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٢٥٢,٢ — حجاج ،جهاد .
ج.ح

حجة الوداع / جهاد حجاج .- ط١.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

١٢٨ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : 978 – 977 – 308 – 341-6

١. الحج.

أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٩٤٢٣

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2012

الإهداء

وفاءً مني إلى التي لا تزيد عن طولى ولا تقل عن عرضى فأنا مُقِرها وهي مَقرى .إلى الأرض التي عليها قبري وإلي صاحب الجلالة فخامة الملك السعودي / عبد اللّه بن عبد العزيز آل سعود وأخيه

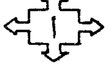
الأمير / ممدوح بن عبد العزيز

لدعوتهم لي لأداء فريضة الحج لعام ٢٠٠٧ . وإلى أبناء قريتي

جهاد حجاج

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء :	٣
المقدمة :	٥
الفصل الأول : فضائل التعجيل بالحج	١١
تأجيل الحج وتركه	١٩
البيت الحرام	٢٠
البيت الحرام في الجاهلية	٣٢
حج الأنبياء	٣٦
حج أبى بكر الصديق بالناس	٣٩
عمرات النبي	٤١
حج النبي	٤٧
خطبة النبي في حجة الوداع	٥٣
وصايا النبي في خطبة حجة الوداع	٥٨
الفصل الثاني : أنواع النُسُك	٦٧
النفقة في الحج	٧٣



الموضوع	الصفحة
أنواع الحج وواجباته	٧٣
شروط الحج	٧٥
أركان الحج	٧٨
دخول النبي مكة	٨٨
طواف القدوم	٩١
يوم التروية	٩٧
يوم عرفة	٩٨
يوم النحر	١٠٢
العمرة	١٠٩
أفضل الأماكن والبلاد	١١١
أماكن يستحب زيارتها	١٢١





المقدمة

الحمد لله الذي لا يحمد سواه . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

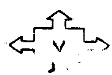
اللَّهم صلى على سيدنا محمد صلاة لا تعد ولا ترد ولا يعلم قدرها إلا أنت . . وبعد . .

لقد كان هذا الكتاب تحت عنوان [حجة الوداع – والحج المبرور] لنعلم فضل هذا الركن الخامس الذي فرضه الله – عز وجل – على كل مستطيع بالمال والعافية لما في هذه الأماكن من الفضل والبركة . فقد جعل الله – عز وجل – البيت المعمور فوق بيت الله الحرام ولما أنزل مع آدم – عليه السلام – الحجر الأسود الذي وقف عليه الخليل إبراهيم عند رفع القواعد لهذا البيت الحرام عندما أمره الله برفع قواعده هو وابنه إسماعيل – عليهما السلام – وقد تكلمنا في هذا الموضوع عن فضل حج بيت الله الحرام وما يمحو الله به الخطايا ولقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن فضل الحج المبرور ليس له إلا الجنة كما تكلمنا عن الذين يستطيعون حج هذا البيت الحرام ولا يحجون فقد خالفوا شرع الله – عز وجل – لعدم الاستجابة لأذان الخليل إبراهيم في الناس بالحج فقد حج جميع الأنبياء إلى البيت الحرام كما تحج الملائكة إلى البيت المعمور. وقد تكلمنا عن بناء الملائكة لهذا البيت قبل آدم وذلك لقول الله – تعالى –

[إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ] [1]

وقد حج سيدنا نوح وإلى البيت الحرام وظلت السفينة تطوف حول مكان الكعبة أربعين يوما لأن الله قد رفعها إلى السماء في زمن الطوفان .

١- آل عمران ٩٦ .

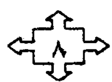


ورفع قواعدها الخليل كما ذكرنا من قبل .

وعن حج الأنبياء قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بوادي عسفان [لقد مر بهذا الوادى موسى وهو هابط من الثنية . ويونس بن مريم على ناقة حمراء . عليه جبة من صوف خطام ناقته الخلبة] (١)

كما تكلمنا عن الكعبة في الجاهلية وما كان يفعله أهل الجاهلية حولها من أفعال شرب والخمر والطواف عَرايا وغير ذلك وقد حرم النبي ذلك بأمر من الله – عز وجل–

كما تكلمنا عن عمرات النبي – صلى الله عليه وسلم – الأربعة – كما بينا بعون الله وفضله كيف كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم يؤدى مناسك الحج والعمرة وأركان الحج وواجباته وكيف مكة وكيفية إحرامه وطوافة وسعية بين الصفا والمروة وتلبيته وتهليلة ونحره للهدى وطواف القدوم والإفاضة وطواف الوداع وكيف يرمى الجمرات ومتى يَحِلّ من أحرامه وما كان محلل له وما كان محظور فعله ليكون في هذا الكتاب بعون الله الدليل والبيان لكل من أراد أداء فريضة الحج أو العمرة لقول الله – تعالى – .

[ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ......] (٢)

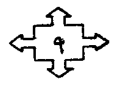
وكيف كانت مناسك رسول الله يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر وما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – أيام التشريف الثلاثة.

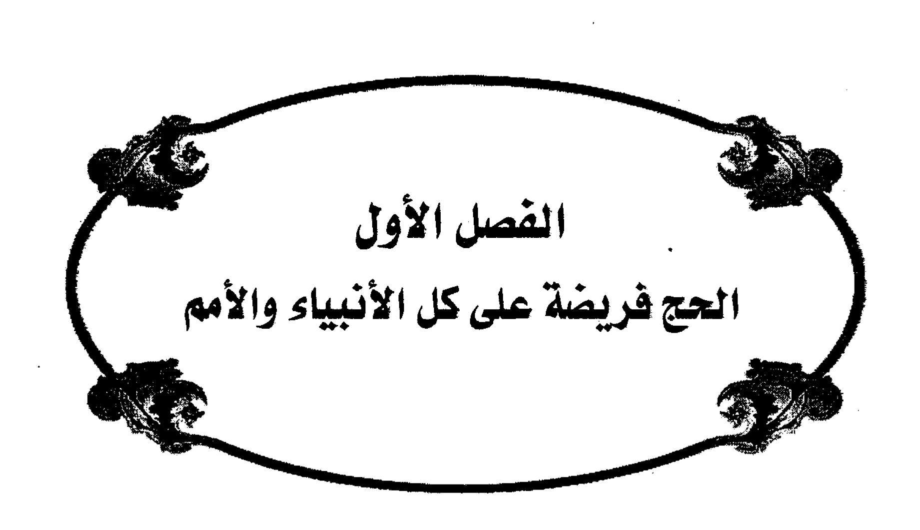
١- رواه مسلم ٢٦٨ / ١٦٦ .
٢- البقرة ١٩٦ .

كما تكلمنا عن حجة الوداع وما جاء في خطبة النبي في حجة الوداع وما أصاب أصحابه الذين كانوا معه في هذا اليوم وكان عددهم تسعين ألف نفس وأن هذه الوصايا لهم ولمن جاء بعدهم من أُمّتَــه بالإضافة إلى كيفية أداء العمرة وأنواع المناسك وأفضل البلدان والأماكن المقدسة .

والأماكن المستحب زيارتها . وكل ما يتعلق بالحج والعمرة بالإضافة إلى كل ما فعله النبي في عمراته أو حجة الوداع وسهل الله لنا ولكل من مشتان إلى هذا البيت الحرام . الحج والعمرة . اللّهم تقبل .

جهاد حجاج





الفصل الأول

الحج فريضة على كل الأنبياء والأمم

فضل الحج والتعجيل به

معنى الحج :-

لقد شرع الله – عز وجل – الحج إلى البيت الحرام وجعله الركن الخامس من أركان الإسلام . وفرضه الله على كل مستطيع . والاستطاعة تكون بالمال والصحة .

والحج معناه التعبد بالزيارة وأداء المناسك كما شرعها الله والنبي – صلى الله عليه وسلم – سنةً وفرضاً وكما فعل الخليل إبراهيم – عليه السلام- والأنبياء عليهم السلام أجمعين .

وذلك لقول الله - تعالى-

﴿......وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ......﴾[1]

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم - .

[بُنِيَّ الإسلام على خمس]

والحج يكون مرة واحدة في العمر على كل مستطيع وهى فريضة عليه أما تكرار الحج فهو من السُنْة .

وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أَكُلَّ عام يا رسول الله . ؟

فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم – . فقالها هذا الرجل ثلاثاً .

١- آل عمران ٩٧ .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – ولما أستطعتم .

فقال النبي " ذروني ما تركتكم . .فادعنا هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم . وإختلافهم على أبنائهم فإن أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذ نصيتكم عن شيء فدعوه] (١)

فضل الحج والعمرة :

الحج يمحو الله به الذنوب ولكن بشرط أن يكون هذا الحج مبدوراً أي مقبولاً عند الله – عز وجل – .

ولكى يكون الحج مقبولاً يجب أن يكون مستوفيا شروط القبول وهي المال الحلال والتحلل من المظالم قبل الخروج للحج وخصوصاً مظالم العباد . ولا يرفث ولا يفسق في الحج ولا بعده . وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه] . (٢)

كما أن الحج والعمرة يكفر الله بهما الذنوب إذا إجتنب صاحبها فعل الكبائر. وذلك لقول الصحابي الجليل أبو هريرة – رضي الله عنه : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنة] (٣)

وعن فضل الحج يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود :

١- رواه مسلم ١٣٣٧ .
٢- رواه الإمام للبخارى ١٥٢١ .
٣- رواه للترمذى ٨١٠ .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة] .

فيا سعد أهل الجنة بما كان منهم من الإخلاص في الحجة والعمرة وعن أم المؤمنين عائشة قالت . يا رسول الله نرى الجهاد أفضل أفلا نجاهد ؟

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – [لكن أفضل الجهاد حج مبرور]

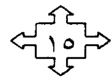
وعن أبي بن كعب : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [جهاد الكبر والضعيف والمرأة والرجل الحج والعمرة] [1]

وذكر النبي أن الحج مثل الجهاد لأن الحاج يخرج بنفسه وماله يجاهد الشيطان على أداء هذه المناسك طاعةً لله – عز وجل – . والحجاج هم ضيوف الرحمن وذلك لقول جابر بن عبد الله: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحجاج والعمار وفد الله . دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم .

وذكر بن حبان إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما سُئِلَ عن أفضل الأعمال قال [أفضل الأعمال عند الله – تعالى – إيمان لا شك فيه . وغزو لا غلول فيه وحج مبرور [2]

وإليه يضاعف ثواب الانفاق للحاج على نفسه وذلك لقول بريدة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله – عز وجل – سبعمائة ضعف] [3]

١- رواه النسائي .
٢- رواه بن حبان ٤٥٩٧ .
٣- رواه أحمد ٣٥٥ م ٥ .



وعن التعجيل بالحج يقول الفصل - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة] .

وقد فرض الحج على الناس في العام السادس الهجري . وأوفد النبي - صلى الله عليه وسلم - الصديق ليحج بالمسلمين عام ٩ هـ .

وحج النبي بالناس في العام العاشر الهجري كما سيأتي ذكره في باب حج النبي - صلى الله عليه وسلم - .

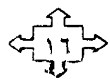
وعن تأجيل ذوي المال والصحة للحج وهم المستطعين للحج يقول سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

[لقد هممت أن أبْعَثَ رجالاً إلى البلدان والأمْصَار فنظروا كل من كان له يد [1] ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين . ما هم بمسلمين .

ولا يجوز خروج المرأة للحج إلا بإذن زوجها أو وليها وأن يكون معها ذى محرم في هذا السفر للحج .

وذلك لقول بن عباس: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم [لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها إلاَّ ومعها محرم . ويذكر أن أحد الرجال قال يا رسول الله : إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا . وإمرأتى تريد الخروج للحج . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرج معها] [2]

١- السعة والقدرة على أداء الحج .
٢- رواه البخارى ١٨٦٢ .



وقد فرض الله – عز وجل – الناس على الأمم السابقة لزيارة البيت الحرام قبل المسلمين من قبل ومن بعد وذلك لأنه أول بيت وضع لعبادة الله – عز وجل على الأرض وفي الأرض .

وذلك لقول الله – تعالى – .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ [١]

وقد أمر الله – تعالى – بأتمام أركان الإسلام على كل مستطيع وذلك لقول الله – تعالى – .

[﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ......] [٢]

والحج يهدم كل ما كان قبله من الذنوب وذلك لقول سيدنا عمر بن الخطاب إنه بايع النبي عند دخوله الإسلام . على أن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله . [٣]

والميت في الحج شهيد لقول جابر بن عبد الله: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[هذا البيت دعامة الإسلام . فمن خرج يوماً إلى هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن تَبَضَهُ أن يدخله الجنة وإن روه بأجر وغنيمة] [٤]

١- آل عمران ٩٦.
٢- البقرة :١٩٦.
٣- رواه مسلم .
٤- فقه السنة ٥٥٥م ١

والحج مفروض على كل مسلم بالغ العقل حر النفس أي أنه لا يجوز فرضاً على الصبى ولا المتخلف عقلياً ولا العبد ولا المرْيض ولا الفقير وغير ذلك مما ذكرنا من موجبات كما سيأتي ذكره فيما بعدى أما المرأة يجب أن تستأذن زوجها قبل الخروج للحج فإن إذن لها خرجت . وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه لأنه ليس للرجل أن يمنع زوجته من الحج أو الصلاة . خصوصاً إن كانت مستطيعة قادرة على الخروج لأداء الحج .

ومن كان فقيراً وأتاه المال وجب عليه الحج ومن كان مريضاً وشفى بإذن الله فهو أصبح مستطيعاً لأداء الحج وزال سبب سقوط الحج من عليه ووجب عليه أداء هذا الركن الجليل رزقنا الله وإياكم حج بيته الحرام وزيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ولا يَقْبل الحج إلا مالا من مال حلال ولا يجوز الإقتراض للحج وإلا إذا كان هذا المقترض قادر على السداد ينوى ذلك أو كان عليه دَيّنْ مؤجل قبل موعد الحج وإذا وجب موعد الدين لا يجوز الحج إلا بعد سداد الدين أو استئذان صاحب الدين بالتأجيل مع القدرة والنية بسداد الدين .

وذلك لقول النبي في الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى . قال : سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الرجل الذى لم يحج أو يَسْتعرِض للحج ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم لا [1] .

وكذلك لا يجوز الحج من مال حرام .

٢- فقه السنة ٥٣٧ م ١

تأخير الحج أو تركه

لقد ذكرنا أن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال عن المستطعين على أداء الحج ولم يحجوا . [هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار ينظروا كل من له يد ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين] [1]

وعن سعيد بن جبر – رضي الله عنه – قال : مات لي جار مُوسر لم يحج فلم أُصَل عليه .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسى .

عن رب العزة [إذا وسع الله على عبده خمس سنين ولم يحج فلينظر أنه يموت على اليهودية أو النصرانية إن شاء] .

لذلك يجب الإسراع بأداء الحج على الفور وعدم التراخى أو تأجيل الحج فقد تأتى الأعذار كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – مثل المرض أو الفقر أو غير ذلك مما يحبس الرجل عن أداء الحج بعدما كان مستطيعاً من قبل وقد يسر الله – عز وجل – له هذا الأمر.

والذي يؤجل الخروج للحج وهو مستطيعٌ فهو آثم على الله – عز وجل – أن يحاسبه على هذا لنهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن تأجيل الحج أما تارك الحج كسلاً أو إنكاراً له فهو كافر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه لا يجوز أن نقيم ركن من أركان الصلاة ونترك ركناً آخر. لأن أركان الدين وحده واحدةً لا تتجزأ ولا يؤتي البعض منها ويترك الآخر ولكن يجب أن نقيم فرائض الله – عز وجل – كما أمرنا الله – عز وجل – وكما شرع لنا النبي – صلى الله عليه وسلم –.

١- الكبائر ٢٧ .

حملة العرش :-

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ...... ﴾[1]

وقد ذكر المفسرون أن الله – عز وجل – خلق العرش ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماءً يرتعد بإذن الله – عز وجل – ثم خلق الرياح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على هذا الماء وقيل أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض [2].

والعرش قيل أنه الكرسى وهو الذي قال الله تعالى عنه .

[وسع عرشه السموات والأرض] [3] وهو فوق السماء السابعة وقيل الكرسى غير العرش .

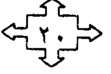
والعرش يحمله ثمانية من الملائكة لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾[4]

وقيل في تفسير هذه الأية أنه أحد يعلم هل هم ثمانية أم ثمانمائة أم ثمانية آلاف أو ثمانية أزواج من الملائكة . وقيل أربعة منهم يقولون .[5]

[سبحانك اللَّهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك] .

١- هود ٧ .
٢- مفاتيح الغيب ٤٧٦ م ٨ .
٣- البقرة ٢٥٥ .
٤- الحاقة ١٧ .
٥- مفاتيح الغيب ٦٩٣ م ١٥ .



وقيل أن الأربعة الأخرون يقولون .

[سبحانك اللّهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك]

وقيل أن هذا هو المقصود بقوله تعالى :

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ (١)

لقول الله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ (٢)

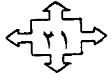
البيت المعمور :- .

لقد أقسم الله – عز وجل – بالبيت المعمور وهو في السماء وتعالى له الصراح (٣) وهو بحيال الكعبة وحرمته عند أهل السماء مثل حرمة الكعبة عند أهل الأرض . ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة لا يعودون إليه إلاَّ إلى يوم القيامة(٤) .

وعن قسم الله – عز وجل – بالبيت يقول الله تعالى :

﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾ (٥)

١- الزمر ٧٥ .
٢- غافر ٧ .
٣- مفاتيح الغيب ٤٠٦ م ٢ .
٤- الفور ١: ٦ .
٥- آل عمران ٩٦ .



ويقول سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم إن البيت المعمور فوق الكعبة ولو سقط حجر منه البيت المعمور لسقط على الكعبة .

البيت الحرام وفضله :-

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ...... ﴾ [1]

وقد أقسم الله – عز وجل – بالبلد الحرام وهى مكة لما فيها من البيت الحرام . وقد جعله الله – عز وجل – قبلة المسلمين في جميع بقاع الأرض .

وهو البيت الوحيد الذي لم ينسبه أحد من البشر إلى نفسه كما حدث مثلما فُعِل بيوت العبادة الأخرى .

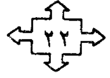
وقد جعل الله – عز وجل – الأشهر الحرم إكراماً لضيوف هذا البيت أثناء فريضة الحج وهى أربعة أشهر.

[ذى القعدة – ذى الحجة – شوال – رجب] ليكونوا هؤلاء الحجيج في أمن وأمان من القتال والإعتداء عليهم وعلى أموالهم وممتلكاتهم .

وقد أكد الناظرون إلى هذا البيت أنه لا طير ولا طائرات تستطيع أن تعبر موقع الكعبة من جانب إلى الجانب الآخر بل تمر من جانب وكأنها تفوق بهذا البيت الحرام مثل الإنسان عند أداء المناسك .

ومن فضائل الكعبة أن الله رفعها في زمن الطوفان إلى السماء وإختفيت قواعدها ثم أمر الله – عز وجل – خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل برفع قواعدها كما سيأتي فيما بعد أن شاء الله – تعالى –

١- البداية والنهاية ١٨٩ م ١ .



ومن فضل الكعبة أن الله حفظها من الجبارين الذين أرادوها بسوء مثل الأجرب بن تبع . وأرمته الأشرم .

ومن فضل البيت الحرام أن الله يضاعف الثواب عنده وجعل الرجال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد لقول النبي – صلي الله عليه وسلم – .

[لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث المسجد الحرام – والمسجد الأقصى – ومسجدى هذا] .

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم [فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا تفَضْلُ مسجدى هذا على سائر المساجد] ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [الصلاة في مسجدى أفضل بألف صلاة فيما سواه] .

ومن فضل البيت الحرام أن من مات فيه يبعث يوم القيامة في أمن الله وأمانه وَيُبعث مُلَبْياً لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [من مات على شىء بُعِث عليه] .

ومن فضل هذا البيت الحرام أنه لا ينقطع عنه الطواف ليلاً أو نهاراً .

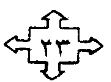
بناء الملائكة للكعبة :-

استدل العلماء على أن من بنى الكعبة هم الملائكة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ...... ﴾ [1]

بأن آدم من البشر وإن هذا البيت وضع بيد الملائكة ويقول محمد بن على بن الأمام الحسين – رضي الله عنهم – [أن الله – عز وجل – أمر الملائكة قال لهم ابنوا لى بيتاً في الأرض مثل البيت المعمور] وأمر الله – تعالى – أن يطوف بهذا

١- آل عمران ٩٦ .



البيت الحرام كل أهل الأرض من جميع المخلوقات كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

ويقول معاذ بن جبل : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [هذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً سبعة في السماء يطوف أهل كل سماء بالبيت الذي في سمائهم . ويطوف أهل كل أرض بالبيت الذي في أرضهم] [1].

وقيل أن سبب بناء الكعبة أن آدم عندما كان في الجنة كان يسمع أصوات الملائكة بالتلبية حول البيت المعمور فلما هبط إلى الأرض أشتاق إلى ذلك . فجعل الله له الكعبة ليطوف هو وذريته ويلبى هو وذريته كما تفعل الملائكة حول البيت المعمور.

فأمر الله – عزوجل – الملائكة بوضع الكعبة في الأرض .

بناء شيث بن آدم :-

عن سعيد بن سالم : قال لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حِلْيَة الجنة حين وضعت له بَبكة في موضع البيت وبعد أن مات آدم – عليه السلام – بَنى ابنه [شيث] عليه السلام وكان نبياً الكعبة من الطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هو ومن جاء بعده إلى أن جاء زمن نوح – عليه السلام – وكان الطوفان فرفع الله الكعبة إلى السماء [2] .

وقد رفعتها الملائكة من الأرض إلى السماء [3] .

١- أخبار مكة ص٥ .
٢- أخبار مكة ١٧ .
٣- مفاتيح الغيب ٤٠٦ م ٢ .

وبقيت قواعدها بالأرض مجهولة إلى أن أمر الله سيدنا إبراهيم – عليه السلام – برفع القواعد من جديد ولم تختف هذه القواعد منذ أن رفعها سيدنا إبراهيم بأمر من الله إلى يومنا هذا .

أما الكعبة عندما رُفِعَت إلى السماء في زمن الطوفان .

وقد روى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قال . كان مع سيدنا نوح – عليه السلام – في السفينة من آمنوا به وأنهم ظلّوا بالسفينة مائة وخمسون يوماً وقيل أن الله – عز وجل – وجه السفينة إلى مكان البيت الحرام فظلّت تطوف حول هذا المكان أربعين يوماً . ثم أمرها الله – عز وجل – إلى جبل الجودى لترسى عليه بعد أن جف الماء من على الأرض .

رفع الخليل لقواعد البيت الحرام :-

قال تعالى :

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[1]

وقد جعل الله مكة بلداً حَرَماً تكريماً لما على أرضها من الكعبة ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .

١- البقرة ١٢٧ : ١٢٩ .

[أن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة] [1]

وهذا المكان الذي بنى به الخليل إبراهيم الكعبة هو المكان الذي أمره الله من قبل أن يحمل ابنه الرضيع إسماعيل وأمه هاجر إلى هذا المكان بيت الجبال وليس به أنيس ولا جليس بعد أن حمل لهم وعاءً به ماء وَسِقاءً به تمر. طاعة له وأنجب إسماعيل بعد أن بلغ ستة وسبعين عاماً عاقراً عقيماً هو وزوجته ليس له ولد .

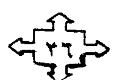
وبعد أن هاجر بهم إلى هذا المكان وتركهم في رعاية الله بين الجبال توجه بالرحيل إلى بيت المقدس حيث تقيم زوجته الأولى سارة . وبينما هو غير بعيد عن جبال مكة بعد أن ترك زوجته هاجر وابنها إسماعيل دعا ربه بقوله تعالى :

﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [2]

وبعد رحيل الخليل وتَرْكَ هاجر وابنها الرضيع إسماعيل .

جلست تأكل من التمر وتشرب من الماء إلى أن نفذ ما معها من الماء فأخذت تصعد بين جبلى الصفا و المروة سبع مرات فلم تجد ماءً .

١- متفق عليه ورواه البخارى ١٥٣٤ ومسلم ١٣٥٣ .
٢- إبراهيم ٣٧ .



وبعد أن أصابها التعب جلست بجوار ابنها الرضيع وَسَلَّمَتْ أمرها لله - عز وجل - فجعل الله لها هى وابنها الرضيع عين زمزم فأخذت تشرب وتحوط الماء وتقول [زم . زم] .

وذلك لقول بن عباس قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

[يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم . أو قال : لولم تغرق من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً] [1]

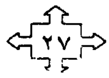
وقد جعل الله - عز وجل - في ماء زمزم في هذا الماء شفاء لما يشرب منه وجعله طعام طعم لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - [ماء زمزم لما يشرب منه فإنه طعاماً طعم وشفاء وسقم] .

وقد شرع الله السعى بين الصفا والمروة إقتداء بالسيدة هاجر - عليها السلام - في أداء الحج .

ورحل الخليل إبراهيم - عليه السلام - إلى القدس وقد كان يتردد على هاجر وابنها من عام بعد عام . وقد جاءت القبائل العربية مثل قبائل جُرْهُم الذين عاشوا معها حول هذا الماء وكانوا لها الونيس والجليس وتربى إسماعيل بين أبناء هذه القبيلة وتعلم منهم اللّغُة العربية وتزوج من بناتهم . إلى أن كبر ورفع القواعد مع أبيه الخليل إبراهيم - عليه السلام - وكان رفع الخليل لقواعد الكعبة قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأثنين وعشرين قرناً من الزمان(٢٢٠٠ عام)وكان المهندس هو جبريل - عليه السلام - يحدد له الأبعاد والمسافات والخليل إبراهيم يقف على الحجر الأسود وإسماعيل يناوله الحجارة .

---

١. البداية والنهاية ١٧٩ م ١.



وقيل أن الخليل قد أقام هذه القواعد كما حددها له سيدنا جبريل – عليه السلام – على النحو التالي :

١- الإرتفاع تسعة أذرع .

٢- طول الضلع المجاور للحجر الأسود ٣٢ ذراعاً .

٣- والضلع المقابل له ٣١ ذراعاً .

٤- والضلع الآخر ٢٢ ذراعاً والذي يقابله عشرين ذراعاً .[١]

وكان الخليل يقف على الحجر الأسود وهو بين البيت وقد أثرت فيه قدماه .[٢]

وبعد أن إنتهى الخليل هو وابنه إسماعيل – عليهم السلام – من بناء البيت الحرام طاف به سبع أشواط تبدأ من عند الحجر الأسود وكان على يسارهم .

ولذلك شُرِعَ الطواف حول الكعبة . ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحية المسجد الصلاة وتحية البيت الطواف . كما سن النبي – صلى الله عليه وسلم – طواف الافاضة عند الإنتهاء من قضاء مناسك الحج وكذلك طواف الوداع عند رحيل الحج إلى أهله .

كما لبى الخليل إبراهيم بالحج بعد الإنتهاء من البيت قائلاً [لبيك اللّهم ما لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك].

ثم أمر الله – عز وجل – الخليل بعد هذا البناء أن يؤذن في الناس بالحج فقال الخليل وكيف أُسَمِع الناس يا رب العالمين ؟

فقال الله تعالى عليك الأذان وعلينا البلاغ .

١- أخبار مكة ٥٤٠ .
٢- البداية والنهاية ١٨٨ م ١ .

فأذن الخليل بالحج فَسَمِعَ هذا الأذان كل من كتب الله له حج البيت الحرام من الناس ومن في أصلاب أباؤهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]

وقد رأى الله – عز وجل الخليل إبراهيم رؤيا ورؤى الأنبياء حق وقد رأى أنه يذبح ابنه الوحيد بعد هذا العمر الطويل من العقم وذلك لقول الله تعالى :

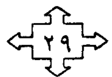
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2]

وقد وسوس له الشيطان أي للخليل إبراهيم كيف تذبح ابنك الوحيد وأنت شيخ كبير فأخذ سبع حصيات ورجمه .

ولذلك شرع الرجم رجم إبليس .

ولما أسلم الخليل هو وابنه إسماعيل لأمر الله – عز وجل – فداه الله بأن أنزل إليه كبشا من الجنة قد[3] رعى فيها أربعين سنة ليكون فداءً لهذا الغلام ورحمة لأبيه الذي صَدّق الرؤيا ولذلك شُرِعت الأضحية في الحج فداءً وتضحيةً بما جعله الله للخليل إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهم السلام – .

١- الحج ٢٧ .
٢- الصافات ١٠١٠ : ١٠٥ .
٣- البداية والنهاية ١٨٢ م ١ .



وقد ظلت رأس هذا الكبش مُعَلقةً في الكعبة لقول النبي – صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة .

[وأنى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرها فخمرها فإنه لا ينبغى أن يكون في البيت شىء يشغل المصلى] (١)

وهكذا أتم الله على الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل بناء البيت الحرام وكذلك المناسك من السعى بين الصفا والمروة والطواف والتلبية والرجم والأضحية كذلك وهو يلبس ملابس الإحرام كما فعل أبوه آدم من قبل .

وقد دعا الخليل إبراهيم – عليه السلام – ربه أن يتقبل منه هذه الأعمال المباركة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ......رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (٢)

وقد أمر الله – عز وجل – بإتباع المناسك الشافعها النبي عن جده الخليل إبراهيم – عليهما السلام – وشرع الله الصلاة عند مقام الخليل إبراهيم لقوله تعالى :

﴿ ....وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى .... ﴾ (٣)

وعن الحجر الأسود الذى كان يقف عليه الخليل إبراهيم وَأَثَّرَت قدماه في هذا الحجر قيل إن هذا الحجر قد هبط من الجنة مع آدم – عليه السلام – وأنه كان أبيض (٤) ولكنه اسود من فعل العرب في الجاهلية من الخطايا حول الكعبة وهذا المكان المبارك .

١- رواه لحمد ١٦٥٩٠ .
٣- للبقرة ١٢٧ .
٣- للبقرة ١٢٤ .
٤- للبداية والنهاية ١٩٠ م١

وقد بنى الخليل الكعبة من شيس جبال وقيل أن زمن بناء الخليل للقواعد

كان في زمن ذى القرنين وقال للخليل ما الذي أمرك بهذا ؟

قال الخليل الله .

فقال ذى القرنين وما يدرينى بما تقول ؟

فشهد للخليل خمسة كباش بذلك .

البيت الحرام في الجاهلية

لقد عبد أهل الجزيرة العربية الأصنام على غير قصد . فقد كانوا يحملون في أسفارهم أحجار من أحجار الكعبة الثاجنبت عند إعادة بناء الكعبة وغير صالحة للبناء إلى البلاد التي يسافرون إليها على سبيل البركة والقديس طوال غيابهم عن هذا البيت الحرام . إلى أن أستحوذ الشيطان عليهم وجعلهم يشكلون هذه الأحجار أشكال مختلفة الأشكال والصور إلى أن شكلوها على أشكال الصالحين منهم تقديساً وتعظيم لهؤلاء الصالحين ثم نسيت ذكرى هؤلاء الصالحين وظلت هذه الأحجار المشكلة تماثيل تقديس وتعظيم دون معرفة السبب . إلى أن أستحوذ الشيطان على كل عقولهم فعبدوها وتضرعوا وتوسلوا إليها بقضاء حوائجهم فعبدة هذه التماثيل والأصنام .

مثلما فعل قوم نوح [بود . سواع . يغوث . يعوق . نسرا] . ومثل أساف ونائلة . الرجل الذي قبل المرأة عند البيت الحرام وفعل الفاحشة في هذا المكان المبارك فمنحة الله هو وهذه المرأة حجارة عبرة وعظة لغيره مما جعل الأصنام تنتشر بعد ذلك حول الكعبة .

وقد دخل النبي مكة يوم الفتح الأعظم وجد حولها ثلاثمائة وستون صنم أي بعد أيام السنة . [١]

ولذلك أمر النبي بتحطيمها وهو يقول قوله الشريف .

[جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً]

١- أخبار مكة ٧٣ .

أما البيت الحرام في الجاهلية فقد عزم الأجرب بن تبع هدمه وجهز الجيش وخرج لهدم الكعبة وكان ذلك قبل أبرهة بآلاف السنين فهبت على جيش الأجرب بن تبع الرياح وقتل من جيشه عدد كبير ففكر هذا الرجل إن العمل الذي يسعى إليه عمل غير طيب وإن عليه العودة ولكنه لا يعود إلا بعد أن ذبح للبيت الحرام وكساه فكان أول من كسا البيت الحرام هو الأجرب بن تبع .

أما العرب في الجاهلية فقد كانوا يلحدون عند الكعبة لقول الله تعالى :

﴿ ......وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .[1]

كما أن بعض العرب ظلوا يعظمون هذا البيت ويذبحون له ثم يلطخون جدران الكعبة المشرفة بدماء هذه الذبائح وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ...... ﴾ .[2]

كما كان يطوفون حول البيت وهم يصفقون وكذلك وهم عرايا الأجساد ويقولون أن ملابسهم هذه قد فعلوا بها الخطايا وهم يلبسونها . بالإضافة إلى العديد من الأعمال التي كانوا يقدمون بفعلها إلى كالتشويش والصد عن بيت الله الحرام .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3]

وكان لكل قبيلة من القبائل مشاعر ومناسك خاصة بها تعرف عنهم.

١- الحج ٢٥ .
٢- الحج ٣٧ .
٣- الأنفال ٣٥ .

فقد كانت قبائل نزار إحدى قبائل مكة تطوف بالبيت الحرام وهى تقول [لبيك إذا ما أهلت . لبيك اللّهم لبيك . لا شريك لك . لا شريك لك هو لك تملكه وما ملك] ومن أقوال قبيلة [عك] يقولون .

[عن غرابك عك] وقولهم [عك إليك عانية عبادك اليمانية]

ويذكر أن عمرو بن لحى سيد قبائل خزاعة كان يذبح للبيت الحرام عدة آلاف من الإبل كل عام ويكسوها .

وكانوا يفتحونها يوم الإثنين والجمعة وتفتح كل يوم في شهر رجب وكانت هناك مواعيد لدخول الرجال ومواعيد لدخول النساء .

وقيل أن من خلع النعال عند دخول الكعبة هو الوليد بن المغيرة . تعظيماً وتقديساً لها .

وتذكر كتب التاريخ أن العرب في الجاهلية كانوا يضعون بالكعبة سبعة أقداح . مكتوب على كل واحدٍ منها .

الأول مكتوب عليه [نعم]

مكتوب على الثاني [لا]

مكتوب على الثالث [منكم]

مكتوب على الرابع [غيركم]

مكتوب على الخامس [بها]

مكتوب على السادس [ما بها]

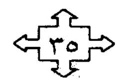
وكذلك السابع ثم إذا أرادوا شيئاً وإختلفوا عليه اقترعوا على هذه الأقداح وكان القرار ما هو مكتوباً على القدح التي تقع عليه القرعة .

وقد ضربت الإقداح على عبد الله أبو النبي عند ما نذر جده عبد المطلب أن يذبح ولداً من أولاده إن رزقه الله عشر أولاد من النبين . ورزقه الله العشر أولاد وقدم للوفاء بالنذر فأشار عليه أن يضرب الأقداح فكان يضرب الأقداح فيكون الفداء على ابنه فيفديه بعشر من الإبل وظل يقترع إلى أن أصبحت الإبل مائة لذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنا ابن الذبيحين .

فالذبيح الأول هو جده إسماعيل – عليه السلام– كما ذكرنا من حديث الفداء بالكبش .

والذبيح الثاني هو أبوه عبد الله عندما فداه جده بمائة من الإبل .

وهكذا كانت مكانة البيت الحرام عند العرب في الجاهلية وقبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – .



حج الأنبياء

حج آدم :-

لقد جعل الله – عز وجل – البيت الحرام في الأرض إستجابة لدعاء آدم – عليه السلام لربه بعد أن هبط من الجنة إلى الأرض وقدم اشتاق إلى التكبير والتهليل والطواف الذى كانت تفعله الملائكة حول البيت المعمور.

وما من نبى إلا وحج البيت الحرام على نفس المناسك من التلبية والسعي والطواف والفداء وغير ذلك .

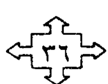
وكان حج آدم – عليه السلام – عندما إختلف أولاده على الزواج وهما قابيل وهابيل . وقد حاول قابيل أن يتزوج الأخت التي ولدت معه في بطن واحدة وكان هذا محرم شرعاً في الزواج على عهد أبناء آدم – عليه السلام – فأشار آدم على أبنائه قابيل وهابيل أن يقدم كل منهم قرباناً إلى الله – عز وجل – وخرج آدم – عليه السلام – إلى مكة لأداء فريضة الحج .[1]

وكان قابيل صاحب زرع . فقدم خرقة من اللَّمتح فلم تقبل منه . وهابيل كان صاحب غنم فقدم غنمة قربانا فقبلت منه . ولكن قابيل لم يتقبل هذا الأمر السماوى .

وغدر بأخيه هابيل وقتله عند جبل قيسون بدفق فتشقق هذا الجبل وتساقطت الدموع منه .

وما زال هذا الجبل يَدْمَعُ إلى يومنا هذا .

١- البدية والنهاية ١٣٩ م ١ .



وقد استودع آدم السموات والأرض على أبنائه قبل خروجه للحج . ويذكر أن آدم – عليه السلام – قد حج أربعين مرة وقيل أكثر .

حج نوح وهود :-

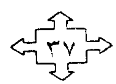
لقد حج نوح – عليه السلام – هو وكل من كان معه في السفينة بعد أن ركب هو ومن آمن معه وكان ركبوهم السفينة اليوم العاشر من شهر رجب واستوت على الجودى شهراً كاملاً . وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من شهر المحرم وبذلك ظل نوح بالسفينة مائة وخمسين يوماً . وقد وجه الله – عز وجل – السفينة إلى مكان الكعبة فكانت تطوف حول هذا المكان لمدة أربعين [١] يوماً . وقد رفع الله الكعبة إلى السماء في زمن الطوفان وعن حج سيدنا نوح – عليه السلام – يقول سيدنا عبد الله بن عباس : قال رسول الله لأبي بكر وهو في حجة الوداع عندما مر على وادى عسفان : قال رسول الله [يا أبا بكر أيّ وادى هذا فقال الصديق: وادي عسفان]

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لقد مر بهذا الوادى نوح . وهود وإبراهيم على بقرات لهم حمر . خطمهم اللّيف أزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق] [٢]

حج الخليل إبراهيم :

لما أمر الله عز وجل الخليل ابراهيم برفع القواعد هو وابنه إسماعيل طاف هو وابنه إسماعيل بالكعبة .

١- البداية والنهاية ١٤١ م ١ .
٢- رواه أحمد ٢٠٦٧ .



وقد عَلَمَت الملائكة الخليل الطواف وقالوا له لقد طفنا قبلك بهذا البيت أربعين يوماً [1].

وقد استدل العلماء على إحرام وطواف وسعي الخليل إبراهيم بقوله تعالى عندما دعا ربه بقوله :

[......وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ] [2]

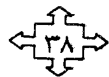
حج موسى الكليم ويونس :

لقد حج الكَلِيم موسى – عليه السلام – البيت الحرام لقول عبد الله بن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما بالوادى الأزرق فقال أى وادى هذا .

قالوا يا رسول الله الوادى الأزرق .

فقال رسول الله [كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية وله جوار إلى الله – عز وجل – ولقول رسول الله . كأني أنظر إلى يونس بن متة على ناقة حمراء عليها .جُبْة من صوف خُطَـام ناقته حلبة [3] . أى يعنى ليف وهو يلبى . وذكر بن عباس أن الكَلِيم موسى حج على ثور أحمر.

١- البداية والنهاية ١٨٨ م ١ .
٢- البقرة ١٣٧ .
٣- رواه مسلم ٢٦٨ م١٦٦ وابن ماجة ٢٨٩١ .



حج الصديق أبي بكر

لقد إشتاق النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى البيت الحرام مسقط رأسه وأيام صباه وشبابه التي عاشها مع رفاقه من أهل مكة ففرض الله - عز وجل - على المستطيع عام الحديبية أي أن فريضة الحج شرعت في العام السادس الهجرى .

ولحكمة يعلمها الله - عز وجل - كان النبي أوفد الصديق للحج بالمسلمين في العام التاسع الهجرى .

فخرج الصديق في أواخر ذى القعدة من عام ٩ هـ ليحج بالمسلمين ولما نزلت سورة براءة بنقض المواثيق مع قريش لأنهم لا عهد لهم أوفد النبي - صلى الله عليه وسلم - سيدنا على بن أبي طالب [١] ليلحق بالصديق في الحج ليؤدى ذلك عنه .

تمشياً مع عادات العرب في العهود والدماء والأموال التقى الإمام على بن أبي طالب الصديق بمكان يسمى [العرج] [٢] فلما رآه الصديق قال له : آمر أو مأمور ؟

قال : عَلَيّ بل مأمور. ثم أتم الصديق للّناس حجهم حتى إذا يوم النحر قام سيدنا على بن أبى طالب على الجمرة ثم أذن في الناس بما أمره به النبي - صلى الله عليه وسلم - ونبذ كل ذي عهد عده . وأحل لهم أربعة أشهر وكذلك أربعة أشهر لمن لم يكن له عهداً .

ثم أرسل الصديق من ينادى في الناس بنقض ما كان مع قريش من عهود وألاَّ يحج هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت الحرام عريان بعد اليوم وبهذا البيان

١- الرحيق المختوم ٣٧٧ .
٢- العرج : مكان قرب مكة .

إنتهت الوثنية [1] إلى يومنا هذا من أرض الجزيرة العربية بفضل هذا الدين الذي جَعَلَنا الله - عز وجل - من أهله .

وكان مع الصديق من المسلمين ثلاثمائة نفس [2] خرجوا لأداء فريضة الحج التي فرضها الله عليهم وكان معهم عشرون بدنة أهداها إليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان الصديق قد ساق لنفسه خمس بدنات وكان سيدنا على بن أبى طالب يصلى خلف الصديق لأنه أرسله النبي ليبلغ هذا البيان أما الصديق فهو أمير الحج الذي عينه النبي - صلى الله عليه وسلم - .

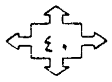
وقد فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرسل رجلاً من أهله ليبلغ الصديق ومن خرجوا معه لأداء الحج سيدنا على لأنه من أهله وذلك لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

[لا يؤدى عني إلاَّ رجل من أهل بيتي] [3]

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لسيدنا على :

[أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا إجتمعوا بمِنــى لأنه لا يدخل الجنة كافر. ولا يحج بعد العام مشرك . ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان عنده لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد فهو له إلى موته] .

١- رواه البخارى ٤٣٦٣ وذكره زاد الميعاد ٢٥ م ٣ .
٢- نور اليقين ٣٧١ .
٣- البداية والنهاية ٣٩ م ٥



عمرات النبى

لقد حج النبى – صلى الله عليه وسلم – مرةً واحدةً وهى حجة الوداع أما العمرات فقد اعتمر النبى – صلى الله عليه وسلم – أربع مرات ثلاثةً قبل الوداع وواحدة مع حجة الوداع .

وذلك لقول أنس بن مالك – رضى الله عنه – أعتمر النبى – صلى الله عليه وسلم – أربع مرات كلهم في ذى القعدة إلا عمرته مع حجة الوداع [1] والعمرة سُنة تُؤدى في وقت من العام على عكس الحج فهو فريضة لها وقت محدد وعن عمراته فهى : [2]

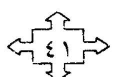
١- عمرة الحديبية .
٢- عمرة القضاء .
٣- عمرة الجعرانة .
٤- عمرة مع حجة الوداع .

أولاً : عمرة الحديبية ٦ هـ .

لقد إشتاقت نفس النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى مكة حتى أنه رأى في منامه أنه دخل البيت الحرام [3] هو وأصحابه آمنين ومحلقين رؤوسهم ومقصرين. ومقصرين.

فأخذ المسلمون بهذه الرؤيا وأنه يريد العمرة وأرسل من يدعو الناس إلى الخروج إلى العمرة منهم من خرج معه وكان عددهم ألف وخمسمائة نفس وأعتذر البعض قالوا شغلتنا أموالنا وأهلنا . وأستخلف النبى على المدينة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم ليصلي بالناس وكانت معه في عمرة الحديبية زوجته

١- رواه البخارى ٤١٤٨ .
٢- البداية والنهاية ١١٥ م٥ .
٣- نور اليقين ٢٧٧ .



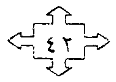
أم المؤمنين أم سلمة – رضى الله عنها – وساق الهدى لتعلم قريش أنه جاء ليزور البيت ولم يأت محارباً وجعل السلاح والسيوف في القِرَبْ [1] ولما بلغ النبى – صلى الله عليه وسلم – وادي عسفان وهو بالقرب من مكة أحس به أحد رجال قريش فسبقه وأخبرهم في مكة فخرجوا ليصدوه ظناً منهم أنه جاء لحربهم وأراد أن يدخل مكة عنوةً . فأرسلت قريش بديل بن الورقاء إلى النبي يطلبون منه عدم الدخول مكة عليهم فعسكر النبى خارج مكة ورغم أنه أخبر بديل بن الورقاء بما جاء إليه إلاَّ أن قريش لم يأذنوا له بالدخول .

وقالوا يدخل محمد علينا مكة وبيننا وبينه الحروب ثم أرسلوا إلى النبى حليس بن علقمة سيد الأحابيش وهم حلفاء قريش ولما رآه المسلمون أخذوا يلبون ويهلّلون ظناً منهم أن قريش سمحت لهم بالدخول ولما رأى حليس المسلمين يلبون وَيَسُقُون الهَدْى قال :

[سبحان الله تحج لخم . وجزام . وحُمَير ويمنع من البيت بن عبد المطلب هَلِكَتْ قريش ورب البيت إن القوم جاءوا معتمرين] ولما بلغ قريش قول حليس هذا قالوا إنما أنت أعرابي لا علم لك بالمكايد .

وأرسلوا إلى النبي عروة بن مسعود الثقفى سيد أهل الطائف ليرد النبى عن الدخول مكة ويقول له كيف تأتي لتحارب أهلك وعشيرتك . ثم أرسل النبى عثمان بن عفان إلى قريش رسولاً منه إليهم ليبلغ المستضعفين من قريش بقرب فتح النبى – صلى الله عليه وسلم – مكة .

١- زاد الميعاد ١٢٢م ٣



ولكن قريش صمموا على ألا يدخل محمد البيت الحرام ولا يطوف به هو ومن معه وأن يرجع هذا العام وأن يوضع الحرب بينهم عشر سنين .

ومن يأت من قريش إلى محمد يرده إليهم ومن يأت من محمد إلى قريش لا يردوه وكانت هذه هى شروط صلح الحديبية عام ٦ هـ وأن يرجع النبى هذا العام ويأتي لزيارة البيت العام القادم . ولكن النبي قَبِلَ هذه الشروط . إلاّ أن البعض من الصحابة بل أكثرهم رفض هذه الشروط القاسية على المسلمين إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر الصحابة بأن ينحروا الهدى فرفضوا فدخل حزين الوجه على أم المؤمنين أم سلمة .

فقالت له ما بك يا رسول الله . ؟ فقال لها أنى أمرت أصحابى بأن ينحروا الهدى فلم يستجيبوا .

فقالت له أخرج يا رسول الله وانحر أنت أولاً .

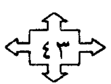
فخرج النبى ونحر هو فنحروا جميعاً .

ثم عاد النبى – صلى الله عليه وسلم – هو ومن معه إلى المدينة وَتُعَدُّ هذه أول عمره للنبى – صلى الله عليه وسلم – وهى عمرة الحديبية وقد نحر وحلق النبى رأسه هذه العمرة.

وقد كانت بيعة الشجرة خلال هذه العمرة وهى التي نزل فيها قول الله تعالى :

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [1]

١- الفتح ١٨ .



وبعد أن عاد النبى – صلى الله عليه وسلم – هو ومن معه إلى المدينة بهذه الشروط القاسية التي كاد أغلب الصحابة يرفضونها إلا أنهم قبلوها لقبول النبى لها ولم تفل الشهور وفتح الله – عز وجل – للنبى ومن معه مكة ودخلها منتصراً بعد أن عاد منها يوم الحديبية بعد أن أنزل عليه قوله تعالى :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ (١)

ثانياً : عمرة القضاء ٧ هـ :-

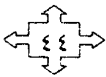
هذه هى عمرة النبى – صلى الله عليه وسلم – الثانية وقد كانت في ذي القعدة من العام السابع الهجرى وكان مع النبى في هذه العمرة من كانوا معه العام الماضي بالإضافة إلى البعض الذين لم يكونوا معه عام الحديبية وقد بلغ عدد الصحابة في هذه العمرة ألف معتمر وكان معهم ستون بدنةً . قد جعل النبى عليها [ناجية بن جندب الأسلمى] (٢) وقد أحرم النبى من ذي الحليفة ولبى ومعه المسلمون يلبون . وكان معه السلاح حتى يكون مستعداً لغدر اليهود من قريش . ودخل النبى مكة متوشيحاً سلاحه .

وكان عبد الله بن رواحة يهجو قريش بالشعر عند دخول النبى مكة . ولما حاول عمر بن الخطاب منعه : قال له النبى – صلى الله عليه وسلم [خل عنه يا عمر فهو وأسرع من فيهم من نضح النبال] (٣)

١- الفتح ١

٢- الرحيق المختوم ٣٣٢ .

٣- رواه الترمذى .



ثم أرمل الرسول ثلاثة أشواط ثم سعى بين الصفا والمروة وكان حول البيت ثم وقد أوقف النبى الهدى عند المنحر وقال [هذا المنحر وكل فجاج مكة منحراً] . ثم حَلَق وفعل المسلمون معه كل هذه المناسك .

وكان النبى – صلى الله عليه وسلم – يقول لأصحابه .

[أرملوا ليرى المشركون قوتكم] [1]

وقد أنزل النبى – صلى الله عليه وسلم – في هذه العمرة قوله تعالى :

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ [2]

ثالثاً : عمرة الجعرانة ٨ هـ :-

لقد قام النبى – صلى الله عليه وسلم بأداء عمرة الجعرانة في ذي القعدة من العام الثامن من الهجرى وكان دخوله مكة ليلاً لأنها أصبحت بلداً آمنا وأماناً له هو ومن معه . ثم بدأ بالطواف حول البيت الحرام . واستلم الحجر في هذا الطواف . وقد سعى ونحر وقد أقام النبى – صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر يوماً . ثم طلب من الجيش الاستعداد بالرحيل وصار الجيش مطمئناً إلى أرض حنين . [3]

وكانت هذه العمرة بعد فتح مكة وبعد أن نزل النبى بالجعرانة وبعد أن طلب من سيدنا بلال أن يصعد سطح الكعبة ويؤذن في الناس ويحطم جميع الأصنام التي توجد داخل الكعبة أو أعلاها . وكذلك باقي الأصنام الموجودة بمكة بأماكن أخرى . وكان دخول النبى مكة يوم الفتح الأعظم من ناحية [كدى] [4]

١- البداية والنهاية ٥٩١ م ٤ .
٢- ١٩٤ البقرة .
٣- نور اليقين ٣٥٢ .
٤- رواه أحمد ٥٨ م ٦ .

رابعاً : عمرته مع حجته ١٠ هـ :-

كما اعتمر النبي – صلى الله عليه وسلم – عمرته الرابعة مع حجة الوداع وقد دخل النبى – صلى الله عليه وسلم – مكة في الرابع من ذي الحجة من العام العاشر الهجرى فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يَحِلَ الإحرام لأنه كان قارناً . وقد ساق الهدى معه وأوقفه عند الحجاج حيث يقام هناك ثم لم يَعُد إلى الطواف إلاَّ في الحج [1] إلاَّ أن البعض قال أن النبي حج متمتعاً.

وعن قرانه في الحج قال بن عباس : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وهو في وادى العقيق [وأنا أطوف فاذا بربى – عز وجل – فقال صَلِ في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة] [2]

وعنه قال – صلى الله عليه وسلم – .

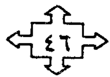
[فإنى أهلك بالحج والعمرة] [3]

ولقول أنس : قال رسول الله [لبيك بعمرة وحجةً معاً] وعنه قال : قال النبى لمن معه من المتمتعين .

[أَحِلوا فَلَوْلا أن معى الهدى لأحلك]

ويذكر أن النبى قبل الخروج لهذه العمرة وهذا الحج قد اغتسل وطيبته أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – بالمسك كما كان النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يركب ناقته القصواء . ولما دخل مكة باب بذي طوى [4]

١- الرحيق المختوم ٣٩١ .
٢- رواه البخارى ١٥٣٤ .
٣- رواه بن حبان ٣٧٧٧ .
٤- الرحيق المختوم ٣٩١ .



حج النبى – صلى الله عليه وسلم –

لم يثبت أن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه حج إلاَّ حجةً واحدةً كما أجمعت كتب السيرة النبوية ولا خلاف في ذلك .

فبعد أن أتم النبى – صلى الله عليه وسلم – أعمال الدعوة وبلغ رسالة الله – عزوجل – وأسس هذا المجتمع الجديد مجتمع الإسلام وأكمل الله هذا الدين بما أنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – من الآيات والسنة النبوية الشريفة.

عزم النبى على أداء الركن الخامس من أركان هذا الدين وهو الحج إلى البيت الحرام وكان ذلك يوم السبت لِخَمْسٍ أيام بَقِيْنَ من ذي القعدة وأعلن خروجه للحج فخرج معه من خرج ليسعدوا بالحج مع النبى – صلى الله عليه وسلم – وأستخلف النبى – صلى الله عليه وسلم – على المدينة عند الخروج لحجة الوداع الصحابى الجليل . [أبا رجانة الإنصارى] [1] – رضى الله عنه – وكان مع النبى – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع تسعين ألف نفس من المسلمين ودخل النبى مكة ملبياً وهو يقول :

[لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . [2] إن الحمد والنعمة لك والملك والملك لا شريك لك]

وقد دخل النبى – صلى الله عليه وسلم – نهاراً مكة وَضَحْىَ .

من الثنية العليا وهى ثنية كدى ولما وقع نظر النبى – صلى الله عليه وسلم– نظرة على البيت الحرام الكعبة قال [اللَّهم زده تشريفاً . وتعظيماً . ومهابةً وستراً]

١- نور اليقين ٣٧٧ .
٢- الرحيق المختوم ٣٩١ .

وقد طاف النبى – صلى الله عليه وسلم – حول الكعبة بعد إن استلم الحجر الأسود وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم لقول الله تعالى :

﴿.......وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ....﴾[1]

كما أن النبى قد شرب من ماء زمزم المبارك لِما جعل الله فيه من البركة ثم سعى بين الصفا والمروة سبعاً وكان النبى يسعى بين الصفا والمروة وهو يركب ناقته القصواء . وهو يقول : لا إله إلا الله . الله أكبر. لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى منى ثبات بها . وفي التاسع من ذي الحجة صعد جبل عرفات وعلى هذا الجبل المبارك كانت خطبة حجة الوداع وسنذكرها في موضوع خاص بها يوم عرفة أنزل الله – عز وجل – على النبى – صلى الله عليه وسلم – قوله تعالى :

﴿........ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ....﴾[2]

ثم أستكمل النبى أداء مناسك حجة الوداع من رمى الجمار والنحر والحلق والطواف وأقام بعد الحج بمكة عشرة أيام ثم عزم على العودة إلى المدينة وهو يقول :

[لا إله إلا الله وحده . لا شريك له . له الملك . وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيبون عابدون ساجدون. صدق وعده . ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده .]

١- البقرة ١٢٥ .
٢- المائدة ٣ .

أهم أعمال النبى في حجة الوداع :-

١- أنه خرج من المدينة من عند طريق الشجرة بعد أن صلى ركعتين بمسجد الشجرة ثم واصل السير وكانت آخر صلاته بمسجد ذي الحليفة وهى ركعتين بنيه الحج كما يذكر أنه صلى ركعتين بوادي العقيق وقال إن هذا الوادي[1] وادى مبارك .

وذلك لقول بن عباس : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [أتاني آت من ربى فقال صلى في هذا الوادى المبارك وقل عمرةً في حجة] .

وكلما صعد أو نزل أو إنتقل من مكان إلى مكان كان يكبر ويهلل ويلبى .

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لما طاف بالبيت الحرام إبتدء بالكعبة ويذكر سيدنا عمر بن الخطاب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد قَبَّـلَ الحجر الاسود لما فعله سيدنا عمر بن الخطاب من تقبيل هذا الحجر وأنه قال :

[وإنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقبلك ما قبلتك] [2]

وأستدل على ذلك بقول الله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...... ﴾ [3]

و أن النبى قد سعى بين الصفا والمروة وبدأ بالصفا لقول الله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ...... ﴾ [4] وقال نبدأ بما بدأ الله به . [5]

١- رواه البخارى ١٥٣٤ .
٢- رواه مسلم ١٢٧٠م ٢٥١ .
٣- الأحزاب ٢١ .
٤- البقرة ١٥٨ .
٥- البداية والنهاية ١٧٢ م ٥ .

وقد ترجل النبى ثلاثاً ثم مشى أربعة في حجه وعمرته .

وذلك لقول النبى – صلى الله عليه وسلم .

[ارحلوا ثلاثاً بالبيت وليس بسته]

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لما رأى تزاحم الناس وتدافعهم يوم عرفة قال :

[أيها الناس عليكم بالسكينة . فإن البِرَّ ليس بالإيضاع] (1)

وقيل أن النبى – صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى :

﴿ .... ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ .... ﴾ (2)

لما سمعها سيدنا عمر بن الخطاب وعلم أن هذا علاقة فارق النبى – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه . وبكى . ولما سأله النبى – صلى الله عليه وسلم – ما الذي يبكيك قال سيدنا عمر بن الخطاب .

[إنا كنا في زيارة في ديننا ودنيانا . فأما إن كمل شيء نقص] فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – [صدقت] (3)

أما عن يوم عرفة يذكر أن النبى صلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصراً . ثم ظل واقفاً إلى أن غَرُبت الشمس فركب ناقته القصواء وخلفه حبه إسامة بن زيد وتوجه إلى المزدلفة وبها صلى المغرب والعشاء قصراً وجمع تأخير. بأذان واحد وإقامتين مِثْلَما فعل في الظهر والعصر. (4)

١- رواه البخارى ١٦٧١ .
٢- المائدة ٣ .
٣- تفسير بن كثير ١٥ م ٢ .
٤- الرحيق المختوم ٣٩٣ .

ثم انضجع إلى أن طلع الفجر فصلى الفجر ولما طلع الصبح ركب ناقته القصواء . ثم أتي المشعر الحرام . واستقبل القِبْلة . ودعا الله وكبر . وهلل .

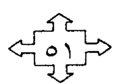
ثم توجه بعد ذلك من المزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس وهو يركب ناقته القصواء وخلفه الفضل بن عمه العباس . ثم توجه ليرمي الجمرة الكبرى وهى جمرة العقبة الأولى . بسبع حصيات . وهو يُكَبر. ثم رمى من بطن الوادى ثم إنصرف إلى المنحر ونحر الهدى ونحر ثلاثةً وستين من الهدى ثم أمر عَلِيّ بنحر الباقى وكانوا مائة ثم ركب القصواء وطاف طواف الإفاضة وصلى الظهر بمكة ثم شرب من زمزم . وأمر بالتحلل لقوله [انزعوا بنو المطلب . .فلولا أن يغلبكم الناس مقاتيكم لنزعت معكم]

وقيل أنه خطب في الناس عند المنحر ويذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أقام أمام التشريق الثلاثة بمنى . يؤدى المناسك ويعلم أبناء الأمة كيف يكون أداء الحج . ثم بعد أن استكمل هذه المناسك طاف بالبيت طواف الوداع . ليستعد للعودة إلى المدينة المنورة . ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يزور البيت الحرام ليلاً وهوبمِنى .

دعاء النبى يوم عرفة :-

ذكر عبد الله بن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان كثير الدعاء يوم عرفة ولذلك قال النبى –- . [أفضل الدعاء يوم عرفة . وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير] [1]

١- رواه الترمذى ٣٥٨٥ .



ولقول النبي فيما رواه بن عمر : قال رسول الله [لمائى ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة . لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير]

وقد ورد أن النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو بعرفة كان يقرأ قول الله تعالى .

[شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ] [1]

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يقول :

[وأنا على ذلك من الشاهدين يارب] [2]

وعن على بن أبى طالب أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يقول في دعائه يوم عرفة .

[اللهم لك الحمد كالذى نقول وخير ما نقول اللّهم لك صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي ولك ربى تراثى . أعوذ بك من عذاب القبور ووساوس الصدور. وشتات الأمر. اللّهم إنى أعوذ بك من شر ما تَهُبْ به الريح] [3]

١- آل عمران ١٨ .
٢- رواه أحمد ١٦٦ م ١ .
٣- رواه الترميذى ٣٥٢٠ .

خطبة النبي في حجة الوداع

أولاً خطبة يوم عرفة :-

لقد خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – في من خرج معه لأداء الحج يوم عرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري فقال النبي ١٠ هـ بالوثيقة والدستور الإسلامى بما هو نصه .

الحمد لله . نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مُضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده . ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله . وأصيكم بطاعته . واستفتح بالذي هو خير.

أما بعد .

أيها الناس اسمعوا من أُبَيِّن لكم فإني لا أدري لَعَلّى لا ألقاكم بعد عامى هذا في موقفى هذا أيها الناس إن دماؤكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تَلْقُوا ربكم كحرمة . يومكم هذا . في شهركم هذا في بلدكم هذا ألاَّ هل بلغت ؟ اللهم فأشهد . فمن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من أئتمنه عليها . [1]

إن رب الجاهلية موضوع وإن أول رب أبده عمي العباس بن المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث .

وإن مآثر الجاهلية موضوع غير السدانة والسقاية .الوفود . وشبه العُمَد وقتل بالعصاء والحجر فيه مائه بعير. فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

١- سيرة بن هشام ٦٠٣ م ٢ .

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يُطَاع فيما سوى ذلك مما تُحَقّــرون من أعمالكم أيها الناس . إن النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عام ويحرمونه عاماً . ليواطؤا عدة ما حرم الله .

وإن الزمان قد أستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنتا عشرة شهراً في كتاب الله . يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم . ثلاث متواليات . ذي القعدة . ذي الحجة ومحرم ورجب لفرض الذي بين جمادى وشعبان .

ألاّ هل بلغت اللّهم فاشهد ؟ .

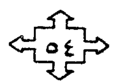
أيها الناس . إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً ألا يوطئن فراشكم غيركم . ولا يُدْخِلَن أحداً تكرهونه بيتكم ولا أربابكم ولا يأتين بفاحشة . . فإن فَعَلْنَ فإن الله أَذَنَ لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع . وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن إنتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وإنما النساء عندكم عوان . ولا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذ تموهن بأمانة الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله في النساء . واستوصوا بهن خيراً .

ألا هل بلغت اللهم فشهد ؟ .

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لإمريء مال أخيه إلاّ عن طيب نفس منه . ألاّ هل بلغت اللّهم فاشهد ؟ [1]

١- نور اليقين ٣٧٨ .



فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى قد تركت فيكم ما أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله . ألاَ هل بلغت اللّهم فاشهد ؟

أيها الناس . إن ربكم واحد . وإن أباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم .

ليس لعربي فضل على أعجمي إلاّ بالتقوي . ألاّ هل بلغت اللّهم فاشهد . ؟ فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس . إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث الوصية . ولا تجوز الوصية في أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادى إلى غير أبيه . أو تولى . غير مواليه . فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل .

أيها الناس إنه لا نبي بعدى ولا أُمّةٌ بعدكم ألاّ فاعبدوا ربكم وَصَلوا خمسكم . وصوموا شهركم . وأدوا ذكاة أموالكم . طُيبت بها أنفسكم . وتحجون البيت وأطيعوا ولاة أمركم تدخلوا جنة ربكم] [1]

خطبة النبى في أيام التشريق :-

تَذْكُر كتُب السيرة النبوية أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد خطب في أصحابه في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو اليوم المعروف بيوم الرؤوس وكان ذلك عن [2]

وكانت هذه الخطبة الشريفة منه وهو على ناقته القصواء .

١- بن هشام ٦٠٥ م ٢ .
٢- البداية والنهاية ٢١٩ م ٥ .

وفي هذه الخطبة قال النبي- صلى الله عليه وسلم [أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أى بلد أنتم ؟ قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام].

قال : فإن دماءكم وأموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وفي شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه .

ثم قال النبى : اسمعوا من تعيشوا أن لا . تظلموا. إنه لا يحل مال أمرء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألا إن كل دم ومال وما أثره كانت في الجاهلية تحت قدمى هذا إلى يوم القيامة . وإن أول دم يوضع دم ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب . كان مسترضعاً في بنى سعد فقتلته هذيل . ألا أن كل رب في الجاهلية موضوع إن الله قضى أن أول رب موضوع ريب العباس بن عبد المطلب . لكم رؤوس أموالكم . لا تُظلمون . لا تَظلمون ألاَّ وراث الزمان قد أستدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض . ثم قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

. أن لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا أن الشيطان . قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه في التحريش بينكم . واتقوا الله في النساء . فإنهن عندكم عوان لا يملكون لأنفسهن شيئاً وإن لهن عليكم حقاً . ولكن عليهن حقا . ألا يوطئن فرشكم أحد غيركم . ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن خفتم نشوزهن

١- التوبة ٣٦ .

فعظوهن . واهجروهن في المضاجع واضربوهن . ضرباً غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وإنما أخذتموهن بأمانة الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله ألا ومن كانت عنده أمانه . فليؤدى إلى هو أئتمنه عليها . ثم بسط النبى – صلى الله عليه وسلم – يداه وقال : [ألا هل بلغت] . ثم قال النبى : [فيبلغ الشاهد الغائب فإنه رُبَّ مُبَلْغ أسعد من سامع] (١)

خطبته وفي العودة إلى المدينة :-

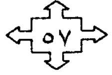
يذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد خطب في الصحابة وهو في طريقة من مكة إلى المدينة المنورة . بمكان قريب من الجحفة وكان ذلك يوم الأحد الثامن عشر من ذي الحجة . وكانت هذه الخطبة يذكر فيها بأن سيدنا على بن أبى طالب مما قيل عنه عند أهل اليمن من التكلم في عرضه ومما أصبح في نفوس الناس . وقال النبى في هذه الخطبة .

[أيها الناس لا تشكو علياً فوالله . إنه لأخشى في ذات الليلة . أو فى سبيل الله من أن يُشْكَى] (٢)

وفي هذه الخطبة قال النبي في فضل سيدنا على بن أبى طالب [من كنت مولاه فعلى مولاه] (٣)

ومن خطبته في هذا اليوم أنه قال [كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثَّقَلَيْن كتاب الله . وَعُتْرَتى أهل بيتى . فانظروا كيف تخلقون فيها . فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض] ويذكره إن من خطبته في هذا اليوم أنه قال : [أَلَست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواج أمهاتهم] .

١- رواه أبو داود ٢١٤٥ .
٢- بن هشام ١٧٢ م ٤ .
٣- رواه أحمد ٣٤٧ م ٥ .



وصايا النبي في خطبة حجة الوداع

تقوى الله وطاعته :-

لقد كانت هذه الخطبة النبوية العظيمة التي خطبها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حجة الوداع في أصحابه وكان عددهم تسعين ألفاً من الصحابة . وثيقةً لمن تمسك بكل ما فيها كانت له طريقا إلى الجنة فهى دستور لكل مسلم لما كان فيها من الوصايا والتعاليم النبوية الشافية الكافية الوافية . للعديد من الوصايا النبوية ومن هذه الوصايا طاعة الله – عز وجل – وتقوى الله . لما فيها من رضا الله – عز وجل – .

ولقوله الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [1]

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

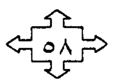
[أنه كان يقول اللَّهم أنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى] [2]

وقد أكد النبى – صلى الله عليه وسلم – على فضل التقوى في خطبة حجة الوداع بقوله :

[أيها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا الله وأطيعوا أُمَراءكم تدخلوا جنة ربكم]

وأتْقى الناس هم أكرمهم مكانةً عند الله – عز وجل – لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] .

١- آل عمران ١٠٢ .
٢- رواه مسلم .



ولقول الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ .... ﴾ [1]

وبالتقوى تقضى الحاجات ويفتح الله أبواب الرزق لقوله تعالى :

﴿ .... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) .... وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .... ﴾ [2]

حرمة المسلم على المسلم :-

لقد سبق هذا القول من النبى - صلى الله عليه وسلم - كلمات عظيمة لمن يفكر فيها أنها أصعب ما قيل على الصحابة بقول النبى - .

[أيها الناس اسمعونى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا] وبهذه الكلمات أَحُسَّ صحابة النبى - صلى الله عليه وسلم - أن هذا الموقف وهذا الكلام هو وداع من النبى وأنه عما قريب سيلحق ربه وينقطع عنهم هذا الوحى بما ينزل من السماء إلى أهل الأرض بما فيه الخير والنفع والأمان لصحابة رسول الله وزاد البكاء على سيدنا عمر بن الخطاب لأنه علم أن وقت الفراق قد حان لكنه آثرها في نفسه وما هى إلا شهور قليلة ولحق النبى - صلى الله عليه وسلم - بربه بعد أن أكد في رسالته وفي خطبته في حجة الوداع أن للمسلم على المسلم حرمات لا يتعداها . مثل دم المسلم على المسلم . ومال المسلم وعرض المسلم وكل ما يخص الفرد عن أهله عليه ألا يتعداها وأن يحفظ كل واحد من المسلمين حرمات غيره كما يحب أن تحفظ حرماته . هذا هو الإسلام إنه دين الفرد ودين الجماعة .

وهذه هى الحرمات التي شرعها النبى هى التي حرمها الله - عز وجل - لقوله تعالى ﴿..... وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ..... ﴾ [3]

ولقول أبي هريرة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

١- التغابن ١٦ .
٢- الطلاق ٢ : ٣ .
٣- البقرة :١٨٤ .

المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله دم المسلم على المسلم حرام عرضه وماله . ودمه التقوى ها هنا بحب إمرىء من الشر أن يقر أخاه المسلم] [1]

فَعَظْم يا أخى المسلم ما أوحى به النبى – صلى الله عليه وسلم – تُعَظْم الناس حرماتك .

أداء الأمانة :-

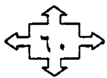
ومن وصايا النبى – صلى الله عليه وسلم – في هذا اليوم الجليل في خطبة الوداع وصاياه بأداء الأمانة لقوله [من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من إئتمنه عليها] وهذه الوصية تتعلق بحق الناس على الناس من الأمانات والودائع والديون ولنا في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأسوة الحسنة فقد رافق سيدنا رسول الله سيدنا على بن أبي طالب ليلة هجرته من مكة إلى المدينة بمكة ليؤدى لأهل مكة ما كان عنده لهم من الأمانات والودائع .

وقد نزل قوله الله تعالى يأمر الناس بأداء الأمانة لقوله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [2]

وقد نزلت هذه الآية عندما أخذ النبى مفاتيح الكعبة عند فتح مكة من سائد الكعبة في الجاهلية عثمان بن طلحة وقد أسلم . ولكن الله أمره بردها إليه . فإلى هذا الحد أخى المسلم بلغت الأمانة فتعلم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أداء الأمانة . وَعَوِّدْ نفسك عليها وعلم زوجتك وأولادك وكل من هم تحت سلطانك عليها ولا تكن خائناً منافقاً وعن أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أية المنافق ثلاث . إذا حدث كذب وإذ وعد أخلف وإذ أئمن خان] [3]

١- النووى ٢٣٢ .
٢- النساء :٥٨.
٣- متفق عليه .



واعلم أخي المسلم أن الصلاة والصوم والزكاة أمانة وأن قول الحق والشهادة أمانة لما فيها من إعادة الحق إلى أصحابه . ولما فيها من إظهار العدل ونصرة أصحابه وإخماد الباطل وذلة أهله حتى لا يعتادوا الجور على حقوق الآخرين وسهل الأمر عليهم بعد ذلك . فعليك أخي المسلم بالأمانة وصية الله ورسوله .

نبذ أعمال الجاهلية :-

إن ربا الجاهلية موضوع وإن أول ربًا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم دم عامر بن ربيعة بن الحارث .

لقد حرم الله الربا والتعامل به في البيع والشراء لما فيه الزيادة المبالغ فيها دون الحد الذي أحله الله – عز وجل – لأن الربا يكون الكسب فيه بضعف أو أضعاف الثمن الأصلي .

وذلك لقول الله تعالى :-

﴿ ......وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٧٥) ﴾[1]

كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد حَـرَّمَ العديد من الأعمال التي كانت في الجاهلية تهدف إلى التفاخر والتظاهر مثل الذبح لغير الله – عز وجل – . وترك من هذه الأعمال الطيبة منها لضيوف الله – عز وجل – وكانت مع عمه أبو طالب . وسدانة الكعبة وكانت مع عثمان بن طلمة ولما فتح النبى مكة أخذها منه .

١- البقرة ٢٧٥ .

ولما نزل قول الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ...... ﴾ (١) وردها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليه .

وفي حديث بن مسعود قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم [لعن الله الربا وموكله] وفي رواية وشاهده وكاتبه] (٢)

ومن ظل يتعامل بالربا مع ما حرمه الله – عز وجل – فإنه ما زال على حال الجاهلية الأولى التي حرم الله أفعالها لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [الإسلام يجُب ما قبله] وقد جاء الإسلام من أجل هذه الكبائر والأفعال التي كانت ترتكب من قبل أن يبعث الله النبى بهذا النور نور الإسلام .

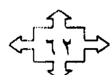
النسيء زيادة في الكفر :-

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خطبة حجة الوداع أن النسيء زيادة في الكفر لقوله :

[أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عام ويحرمونه عام ليواطئوا عدة ما حرم الله وإن الزمان قد أستدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض .وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم وثلاث متواليات وواحد فرد ذي القعدة وذي الحجة والمحرم . ورجب] ألاَّ هل بلغت اللَّهم ما فاشهد] .

قيل أن النسيء تأخير حرمة الشهر الحرام أو الاختلاف في الأشهر المحرم . (٣)

١- ٥٨ النساء .
٢- رواه النووى ١٦١٣ .
٣- مفاتيح الغيب ٦٦٠ م ٧ .



وقيل النسيء هو عدم ثبات التقويم عند اليهود فما يجعل الزمن ثابت لا يتغير فقد نرى الأيام والشهور تدور حول بعضها فعلى سبيل المثال يأتي رمضان هذا العام في الصيف وبدورة الأيام يأتي بعد عدة سنوات في الشتاء .

أما اليهود فتقويمهم ثابت قبل الشهور [يناير فبراير] لا تأتي كل عام إلا في فصل الشتاء .

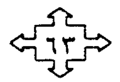
ولتعاقب اللَّيل والنهار من زيادة ونقصان ساعات اليوم يجعل هناك فارق في دورة الأيام .

فكان العام عندهم أثنتى عشرة شهراً وينتهى العام ولكي يبدأ العام الجديد فيكون هناك فارق من سبعة إلى عشرة أيام فلا يبدأ العام إلا بعد هذه الأيام ليبدأ العام الجديد في نفس موعد العام السابق .

وهذه الأيام الفارق بين العامين تسمى عندهم [النسيء] وقد حرمها الله – عزوجل – لأنها من الكفر ومن ظَلَّ عليها زاد كفره لأن تأجيل وتأخير لما تسرعه الله – عزوجل – وتأخير النسيء يكون في السنة الشمسية تقويم اليهود أما السنة القمرية فلا نسيء فيها لأنه محرم في الإسلام .

لقد سن النبى – صلى الله عليه وسلم – ما شرعه الله – عزوجل – من حقوق النساء منها أن يطعم الرجل زوجته من حلال ويكسوها من حلال ولا يضرب ولا يعنف إلا عند النشوذ والخروج على طاعة الرجل فيما أحله الله – عزوجل – .

كما على النساء حقوق لأزواجهن بألا يدخل البيت من يكرهه زوجها حتى ولوكان أقرب الناس إليه .



وإلا يأتين بفاحشة مبينة وألا تمتنع عن الفراش إذا دعاها إليه ولا تصوم النوافل إلا بإذنه .

ولا تخرج للحج إلا بإذنه وليس له أن يمنعها . لأن الحج فريضة وعن طاعة الزوج لزوجته .

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة : قال : [1] قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت . فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى الصبح .

الأخوة في الدين :-

ومن وصايا قول النبى – صلى الله عليه وسلم – .

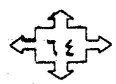
[يأيها الناس . إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء قال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت ؟ اللهم فشهد . فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ اللهم فشهد .

ولذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص] ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم –

[مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد . إذا إشتكى العضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى]

ولقد شرع الله – عز وجل – للمؤمنين الود والحب وتبادل العطاء ولذا وجب على المؤمن التواضع مع أخيه المسلم .

١- رواه النووى ١٧٤٧ في رياض الصالحين ٤١٨ .



لقول عياض . : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [إن الله أوصى إلي أن تواضعوا حتى لا يفاخر أحد على أحد ولا يَبْغى أحد على أحد] .

ولذلك شرع الله – عز وجل – الزكاة وسن النبى – صلى الله عليه وسلم – الصدقة . لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مانقصت صدقة من مال – وما زاد الله عبداً بعفو إلاّ عِزّاً . وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله]

وإن التمسك بما جاء في كتاب الله من الفرائض والسنن وسنة النبى – صلى الله عليه وسلم – هو طريق الفلاح إلى الجنة وفيه الأمان والحفظ من النار وغضب الله – عز وجل – .

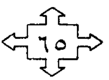
ولا يحل لمسلم أن يعتدى على مال أخيه ولا أن يتجسس على عورات أخيه لأن لكل فرد خصوصيات فاحفظ سر أخيك حفظ سرك . [1]

المواريث :-

وقد أوصى النبى – صلى الله عليه وسلم – وسن بتطبيق شرع الله في المواريث وأنه لا يحق الميراث إلا للولد من الفراش أي من الزواج الشرعي لذلك حرم الله – عز وجل – الزنا وأحل الزواج لما فيه من العفة وحفظ الإنسان لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خطبة الوداع .

[أيها الناس إن الله قسم لكم إرث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية . ولا تجوز وصية أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر . [حد الزنا]

١- رواه مسلم .

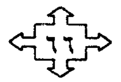


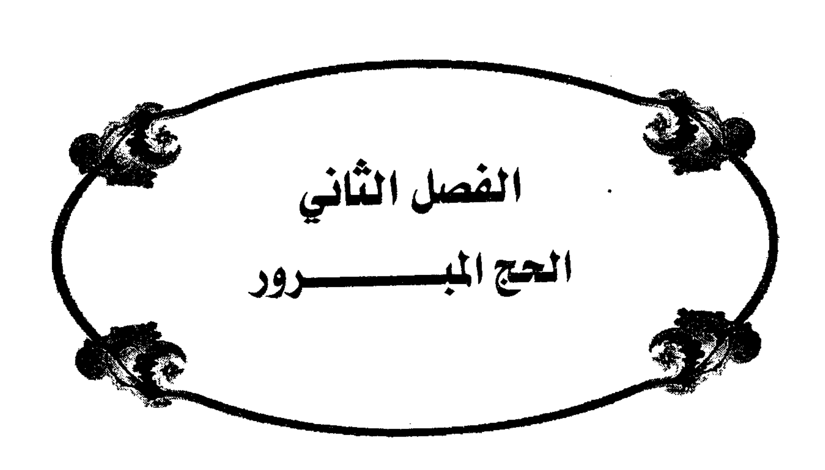
من ادعى لغير أبيه أوتى لمن غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليه لا يقبل منه صرف ولا عدل.

هذا في مواريث الابن الشرعى أما الابن غير شرعي فلا ميراث له أو الأب أو الأم إذا كان الزاني غير محصن أي غير متزوج أما إذا كان الزاني والزانية فيم المحصن يكون الرجم حتى الموت .

وأكد النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه لا شفاعة في حد من حدود الله مثل السرقة . عندما تقدم الصحابى الجليل أسامة بن زيد حبيب رسول الله وبن حبيب رسول الله ليشفع لفاطمة بنت الأسود التي سرقت وأراد النبى أن يطبق عليها الشرع وحد الله في قطع يدها . فقال رسول الله لأسامة بن زيد [أتشفع في حد من حدود الله] .

وأنه لا تجوز الوصية لأحد الورثة . ولاحق أن يوصى صاحب المال إلا بقدر ثلث المال فقط حتى يحفظ حقوق الورثة فيما شرع الله – عز وجل – لهم من الميراث .





الفصل الثاني

الحج المبـــــرور



أنواع المناسك

النسك المقصود بها أداء الحج والعمرة وهى ثلاث أنواع :-

١- قارنا .

٢- متمتعاً .

٣- منفرداً .

أولاً : الحج قارناً :-

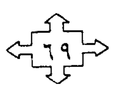
وهو الذي ينوى ويلبى يبدأ الحج والعمرة معاً فإذا وصل إلى مكة طاف طواف القدوم وسعى بين الصفا والمروة وظل على إحرامه ولم يتحلل منه إلا بعد قضاء آخر مناسك الحج والعمرة معاً أو العمرة والحج حسب ما يقدم أو يؤخر.

وهو يقول [لبيك اللّهم حج وعمرة] وَحُرم عليه كل ما يحرم على المحرم طوال الإحرام بالعمرة والحج .

ثانياً التمتع :- [1]

وهو أن يلبى من يريد العمرة في أشهر الحج بالعمرة فقط [فيقول لبيك اللهم ما عمرة] على أن تكون حجته في نفس العام ولكن هذا لا يجوز له التحلل من الإحرام عقب قضاء مناسك العمرة ويحل له كل ما يحل لغيره بعد ذلك من سوى الحجيج والمعتمرين ثم إذا جاء الحج أحرم له من جديد عند اليوم الثامن من ذي الحجة وهو يوم التروية . والمتمتع عليه هدى سبع بدنه وصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله .

١- رواه البخارى ١٥٦٨ بفتح البارى ٥٠٢ م٣ .



ثالثاً : الحج مفرداً : - [1]

هـو أن يلبي عنـد الخـروج للحـج فقـط فيقـول [لبيـك اللّهـم بحجـة] ويظـل مُحْرِماً حتى قضاء مناسك الحج وهذا ما فعله الخلفاء الراشدين .

أفضل أنواع النُسُك :-

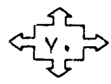
إختلـف العلمـاء في أفضـل النسـك ولكـن كـل مـن يريـد أداء الحـج أو العمـرة يختـار مـا يناسبه مـن القِرَانْ أو التمتـع أو الإنفـراد ولكـن ورد أن النبـى – صلـى الله عليه وسلم – ذكر أن التمتع أفضل لقول النبى – .

[لو أستقبلت مـن أمـرى مـا اسـتدبرت لأحللـت ولجعلتهـا عمـرة] والمقصـود من قول النبى –أن يتمتع بالإحلال فيما بين العمرة والحج وهذا دليل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد حج حجة الوداع قارناً وأنه قد ساق معه هدية .

ولكـن علينـا أن نؤكـد علـى قـول الله تعـالى علـى أن المتمتـع عليـه أن يقـدم الهدى وذلك لقول الله تعالى .

[فمـن تمتـع بـالعمرة إلى الحـج فمـا اسـتيسر مـن الهـدى فمـن لم يجـد فصيـام ثلاثـة أيـام في الحـج وسـبعة إذا رجعتم تلك عشرة أيـام كاملةً ذلك لمن لم يكـن أهلـه حاضرا لمسجد الحرام] [2]

١- رواه البخارى ١٥٧٠ بفتح البارى ٥١٤ م ٣ .
٢- البقرة ١٩٦ .



إدخال الحج على العمرة :-

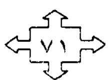
إذا لبى الإنسان بعمرة ودخل عليه الحج يوم عرفة ولم يتمكن من أداء الباقى من مناسك العمرة وجب عليه إدخال الحج على العمرة وإستكمال أعمال الحج لأنه فرض وهنا أدى الحج والعمرة قارناً .

فسخ الحج إلى العمرة :-

إذا نوى الحاج أداء الفريضة منفرداً أو قارناً ثم طاف بالبيت سبعاً وسعى بين الصفا والمروة جاز له أن يتحلل بالحلق والتقصير ويجعل إحرامه عمرةً إلى أن يأتي يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة يلبى بالحج [أى أنه جعل حجة متمتعاً] وقد روى جابر بن عبد الله . أن النبى كان في حجة الوداع وآخر طوافة قال : [لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسُقِ الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة]

وهنا قام سراقة بن مالك وقال رسول اللهُ أنعامنا هذه أم الابل ؟ فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – لا بل إبل [1]

١- رواه مسلم ١٢١٨ .



النفقة في الحج

الشرط الأول لقبول الحج حجاً مبروراً يغفر الله به الذنوب المال الحلال .

وعن الإقتراض للحج عن عبد الله بن أبى أوفى قال سألت النبى – صلى الله عليه وسلم – عن الرجل الذى لم يحج أو يستقرض للحج ؟

فقال النبى – صلى الله عليه وسلم . لا . (١)

ولقول النبى [إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز. فنادى لبيك اللّهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال ورحلتك حلال وحجك مبرور وغير مأزور. وإذا خرج بنفقة خبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور] .

ويجوز الإتجار والتكسب في الحج بما شرع الله الكسب الحلال لقول بن عباس – رضي الله عنه – [إن الناس في أول الحج . كانوا يَبْتاعون بمنى وعرفه وسوق ذي المجاز. ومواسم الحج (٢)

فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله تعالى .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (٣)

بشرط أن يكون هذا الإتجار والتكسب بعد الإفاضة من عرفات . أى بعد قضاء كافة المناسك .

١- رواه البيهقى .
٢- فقه السنة ٥٦٨ م ١ .
٣- البقرة ١٩٨ .

أركان الحج وواجباته

للحج أركان لابد من أدائها وتوفرها لقبول الحج ليكون حجاً مبروراً بإذن الله تعالى وهى .

١- النية .

٢- الإحرام .

٣- الوقوف بعرفة .

٤- طواف الإفاضة .

٥- السعى بين الصفا والمروة .

وهناك بعض الواجبات يجب القيام بها لكى يُثَــاب الحاج على حجه وهى:-

١- أن يكون الإحرام من الميقات .

٢- المبيت بالمزدلفة .

٣- المبيت بمنى لغير عذر إلا أصحاب الأعذار .

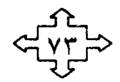
٤- رمى الجمار.

٥- الحلق والتقصير.

٦- الطواف لتوديع الكعبة البيت الحرام .

وسوف نتكلم عن كل منها في فصل خاص به .

ولكن على الحاج أو المعتمر أن يؤدى كل الأركان والواجبات إتماماً لهذه المناسك لقول الله تعالى:



﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١٩٦) ﴾ (١)

والحج على المستطيع مرة واحدة وشروط القبول النفقة الحلال.

١- الحج ١٩٦ .

شروط وجوب الحج

هناك العديد من الشروط التي توجب الحج على المسلم وهى أن الحج واجب على كل مسلم مستطيع وهو مرة واحدة في العمر لقول النبى – صلى الله عليه وسلم [أيها الناس . إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكُلَّ عام يا رسول الله . ؟ فسكت النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال هذا السائل هذا السؤال ثلاث مرات . فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – لو قلت نعم لوجبت وما إستطعتم .

ويجب أن يسرع المستطيع بالحج لأداء هذا الركن لقول بن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم قال . [من أراد الحج فليعجل . فإنه يمرض المريض وتضل الضالة وتكون الحاجة] وهناك شروط لوجوب الحج .

أولاً : الإسلام :-

فالله – عزوجل -- فرض الحج على كل مسلم وجعل الحج ركناً من أركان هذا الدين واجب على كل مستطيع بالمال والصحة وفي العام التاسع لما أرسل النبى- صلى الله عليه وسلم - الصديق أبا بكر آمراً على الحج وبعد أن أتجه الصديق هو ومن معه لأداء الحج نزلت سورة براءة وفيها أنه لا عهد مع اليهود . أوفد النبى – صلى الله عليه وسلم – سيدنا على بن أبى طالب لِتَحَرّ الصديق ومن معه بما نَزَلَ من القرآن الكريم وليخبر الناس أنه لايطوف بالبيت عريانٌ ولا يزوره مشركٌ بعد هذا العام .

ثانياً : البلوغ :-

فالبلوغ هو أكتمال العقل ليدرك ما يقول وما يؤدى وهذا معناه أن الصبي لا حج عليه ذكراًكان أو أنثى وأما الصبي إذا حج قبل البلوغ فهذا سُـــنَه ولكن

لا يسقط الحج عنه فإذا بلغ وكان مستطيعاً وجب عليه الحج وكأنه لم يحج إن كان قد حج صبياً إلى أن يصل إلى سن التكليف .

والبلوغ هو اكتمال علامات الرجوله في الرجال وعلامات الأنوثة في النساء .

ثالثاً : العقل :-

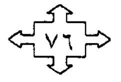
الفرائض كل الفرائض من شهادة وصلاة وصيام وزكاة وحج حتى يقدر المؤدى لها بادراك ما يقول وما ينوى وما يفعل من فرائض وهذا معناه أن من غاب عقله لا حج عليه حتى وإن كان مستطيعاً بالمال والعافية وإن كان العقل من العافية وإن كان يدرك ما يقول أو ما يفعل أو بعضاً منه وحج مع غيره فلا حرج وإن لم يتوفر ذلك لا حج عليه بنفسه .

رابعاً : الحرية :-

الحرية هى أن يكون الفرد رجل كان أو امرأة حر نفسه ليس عبداً ولا ما يشبه ذلك عليه الحج أما من سلبت منهم الحرية مثل المسجونين والممنوعين سياسياً من السفر وغير ذلك لعذر قد يحبس عنهم الحرية فلا حج عليهم أما من يتمتع بالحرية وهو مستطيع فعليه الحج وكذلك الذي يخاف الخروج من عدو أو سلطان جائر فلا حج عليه لعدم توفر الحرية .

خامساً : الإستطاعة :-

الإستطاعة تكون بالمال والبدن بشرط أن يتوفرا معاً وإذا توفر أحدهما دون الآخر سقط الحج من على الشخص وفضل النفقة في الحج فلها ثواب عظيم ويجب أن تكون من حلال ومن مال طيب خالص بعيداً عن أى شبهة حتى يضاعف الله – عز وجل – الثواب .



وذلك لقول بريدة: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف]

أما إذ كان هناك عذر مثل المرض أو العجز أو الشيخوخة أو غير ذلك سقط الحج وإذا توفر المال وجب عليه أن يوكل غيره في أن يحج عنه بشرط أن الموكل إليه يكون قد حج عن نفسه قبل ذلك .

وقد ذكر الله الإستطاعة في الحج أنها شرط من شروط وجوبه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (1)

أما الذين لا يستطيعون لفقر يسقط عنهم الحج مثل سقوط الزكاة فِيمَنْ لا عنده مال لم يبلغ النصاب .

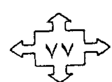
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾ ﴾ (2)

وإن لم تتوفر الإستطاعة بالمال فلا حج أما إذا فتح الله على عبده وأتاه المال وجب عليه الحج .

ويجب الحج حجة الإسلام على المستطيع قبل حج النذر لأن الأول فريضة وقال عبد الله بن عمر أن حجة واحدة للفريضة أولاً ثم يكون النذر بعد ذلك .

١- ٩٧ آل عمران .
٢- ٩١ التوبة .



أركان الحج

أولاً : النية

يجب أن تتوفر النية في أى عمل كان سواء كان فريضة أو سنة سواء كان شهادة بالله ورسوله أو صلاة أو زكاة أو صوم أو حج أو غير ذلك من الأعمال الطيبة حتى يكتب الله لعباده الجزاء والثواب على هذا العمل .

والنية محلها القلب ولا حج إن لم تقل باللّسان .

وهناك بعض الأعمال يجب على من ينوى الخروج للحج فِعْلها قبل السفر مثل رد الديون إذا كانت واجبة أولاً أو طلب الأجل من أصاحبها أن يكتب هذا الحاج وصية إلى أهله وهذا واجب على كل مسلم ومسلمه فقد يأتي الموت بغتةً ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم –

[لا يبيت أحدكم إلا ووصيته تحت رأسه]

ويجوز له أن يوكل من يرد هذه الديون عنه كما وكل النبى سيدنا على بن أبى طالب في رد الودائع التي كانت عنده عندما عزم على الهجرة من مكة البلد الحرام إلى المدينة المنورة .

كما يجب على من أراد الحج أن يتحقق أن هذا المال مالاً حلالاً لقول النبى [إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً] ويجب عليه أن يصلى ركعتين قبل الخروج للحج بنية أن يتقبل الله من هذه الفريضة ويفضل أن يكون السفر في يوم الخميس أو الاثنين لما في هذه الأيام من البركة وأن يبدأ السفر من المسجد وعندما يأتى إلى المسجد أولاً كما كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يفعل في أسفاره .

وأن يَفُضْ ما بينه وبين الناس من الخصومات وأن يتحلل من مظالمهم الناس وأن يُوَدِّع الأهل والأحباب والأصدقاء والجيران وكل من يحب قدر الإستطاعة .

ثانياً : المواقيت :-

قال تعالى : [يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج] (1)

والمواقيت هى المواعيد وهناك ميقات زمانى للحج مثل الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة .

وهناك مواقيت مكانية يجب على الحاج ألاّ يتعداها بدون ملابس الإحرام .

وقد قال الله تعالى عن المواقيت الزمانية للحج قوله تعالى : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ......﴾ (2)

وهى ذي القعدة والعشر الأوائل من ذي الحجة .

ولا يجوز الإحرام قبل هذه المواقيت .

أما المواقيت المكانية فقد حدد الشرع ميقات مكانى لأهل كل بلد من البلاد المجاورة لمكة من الجهات الأربع وهى خمس مواقيت للحج والعمرة .

١- ميقات أهل المدينة ذو الحليفة وهو المعروف الآن بأبيار على ويبعد عن مكة ٤٥٠ كيلو متراً وهو شمال مكة .

٢- ميقات أهل الشام الجفقة (3) وهو المعروف الآن برابغ ويبعد عن مكة مائتى كيلو متر.

٣- ميقات أهل نجد وهو قرن المنازل والمعروف الآن بالسيل وهو يبعد عن مكة ٩٤ كيلو متراً .

١- ١٨٩ البقرة .
٢- البقرة ١٩٧ .
٣- البخارى ١٥٢٥ بفتح البارى ص ٤٦٠ م ٣ .

٤- ميقات أهل اليمن يلملم [1] وهو المعروف الآن بالسعدية ويبعد عن مكة ٥٤ كيلو متراً . وهناك ميقات خامس وهو.

٥- ميقات أهل العراق [2] وهو ذات عرق والمعروف الأن بالضريبة ويبعد عن مكة مكة ٩٤ كيلو متر.

وهذه هى مواقيت أهل هذه البلاد أو الذين يسكنون أو الذين يذهبون للحج من ناحيتها فهى ميقاتاً لهم وكذلك هى مواقيت الحج والعمرة .

أما من لا ينوي الحج ولا العمرة ومر بهذا المكان فلا عليه إحرام . أما الذي ينوى الحج أو العمرة ومر من أحد هذه الأماكن وجب عليه الإحرام قبل أن يتعداها.

وميقات أهل مكة منها أىَّ يحرمون من منازلهم التي يسكنون فيها لقول بن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال [إن أهل مكة يهلون منها] [3]

ثالثاً : الإحرام :-

الإحرام هو لبس الملابس الخاصة بالحج هذا بالنسبة للرجال أما النساء فيلبسن ملابسهن العادية ولكن بشروط كما سيأتى بعد .

١- الغسل . هو تطهير البدن وغسله بالماء الطيب الطاهر وكذلك يستحب الغُسْل للنساء النفساء لما ذكره جابر بن عبد الله في حجة الوداع أن أسماء بنت عميس ولدت محمد بن أبى بكر الصديق عند ميقات ذي الحليفة ولما بلغ ذلك النبى – صلى الله عليه وسلم قال لها . [اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى] [4] ولم يثبت أن النبى – صلى الله عليه وسلم – أمر غيرها بالإغتسال وإن حاضت المرأة قبل الطواف ظلت على إحرامها وإن استمر

١- رواه البخارى ١٥٢٦ .
٢- رواه البخارى ١٥٢٩ .
٣- رواه البخارى ١٥٣١ .
٤- رواه مسلم ١٢١٨ .

الحيض بها إلى أيام الحج إغتسلت وأدخلت الحج مع العمرة وأصبحت قارنة . كما أمر به النبى أم المؤمنين عائشة وقد حاضت ولم تطف بالبيت حتى يوم عرفة .[1] والإحرام بدون إغتسال صحيح ولكن الإفضل الإغتسال وإن لم يجد ماءً لا حرج عليه إن لم يغتسل ، ومن موجبات الغسل قص الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة أي النظافة العامة لكل البدن .

٢- التطيب . يجب بعد الإغتسال وضع الطيب وهذا للرجال فقط أما النساء فلا طيب عليهن لقول أم المؤمنين عائشة [كنت أطيب النبى – صلى الله عليه وسلم – لإحرامه قبل أن يحرم وكله قبل أن يطوف بالبيت] [2] وعنها وعنها قالت [كأنى أنظر إلى وبيص [3] المسك في مفارقه وهو محرم [4] ولا ولا يجوز طيب البدن كله أو الثياب ولا حرج إذا مس المحرم شيء من طيب الكعبة عند الطواف .

وملابس الرجال يفضل أن تكون بيضاء يوضع الإزار والرداء على جسده كما هو متبع في لبس ملابس الإحرام . وأن يتجرد الرجل من ملابسه العادية وكافة الملابس المخيطة وأن يكشف كتفه الأيمن عند الطواف فقط .

أما النساء فتلبس ملابسها العادية بشرط أن تكون فضفاضة واسعة غير شفافة . ولا تلبس النقاب أو القفازين ولها أن تسدل الثياب على رأسها ولا يشترط للرجال أو النساء أن تكون الملابس جديدة أو غير ذلك مما يشدد الناس على أنفسهم .

١- رواه البخارى ١٥٣٩ .
٢- رواه مسلم ١٢١٨ .
٣- البيص لمعان .
٤- رواه البخارى ٥٩٢٣ ومسلم ١١٨٩ .

وبعد الإحرام لا يجوز له قص الأظافر أو الشارب أو الحلق أو التقصير أو الجماع أو غير ذلك إلا بعد قضاء المناسك والتحلل من الإحرام إلا المتمتع لأنه سوف يعيد الإحرام من جديد .

ومن أكبر شروط الإحرام النية بطاعة لله – عز وجل – لقوله تعالى :

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ....﴾ (1)

ومن منه مانع من إستكمال المناسك مثل الحيض عند النساء أو المرض عند الرجال أو ما يشبه ذلك فليقل [محلي حيث حبستنى] .

لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – لضباعة بنت الزبير في الإشتراط في الحج عندما قالت : يا رسول الله إنى أريد الحج وأنا شاكية فقال النبى – صلى الله عليه وسلم –

[حجي واشترطى أن محلى حيث حبستنى] (2)

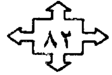
وهذا الإشتراط لمن يخاف أن يمنعه مانع من إستكمال مناسك الحج والعمرة .

ويقول بن عباس أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : [يشم المحرم الريحان وينظر في المرآة ويتداوى بما يأكل الزيت والسمن] (3)

وَيُحرم على الرجال من الملابس بعضها . لقول بن عمر : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[لا يلبس المحرم القميص ولا العمائم ولا السراويل ولا البرانس ولا الخفاف إلا من لا يجد النعلين فيلبس خفين ويقطعهما أسفل الكعبين] (4)

١- البينة ٥ .
٢- رواه مسلم ١٢٠٧ .
٣- رواه البخارى ١٥٣٦ .
٤- فتح البارى ٤٧٧ م ٣ .



ويجب على من أراد الحج أن يلبي ويرفع صوته بالتلبية والتكبير والتسبيح منذ أن يلبس ملابس الإحرام لقول أنس: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لبيك اللهم ما لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك]

٢- ما يباح وما يحذر على المحرم :-

قال تعالى : ﴿ ......وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ .... ﴾ (١)

وهذا أمر من الله – عز وجل – بعدم حلق الرأس أو التقصير إلا بعد التحلل من الإحرام بعد إنقضاء كافة مناسك الحج أو العمرة .

وقال بن قدامة [أن المحرم ممنوع من قص الأظافر] وإن فعل شيء من ذلك أو هذه المحذورات عليه الفدية . إلا المرض أو أذى بالرأس لقول الله تعالى : ﴿ ......فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ....... ﴾ (٢)

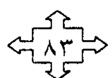
إلاّ أن بعض الكتب ذكرت أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد احتجم وهو محرم ولا خلاف في ذلك .

ولا يجوز تغطية الرأس لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – في الرجل الذي أوقعته ناقته [المسلوف وكفنوه في ثوبه . ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة مُلَبياً]

ويذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لما كان في نمره في حجة الوداع وكانت يوم حاراً أنه ضربت له قبة حتى زالت الشمس لقول جابر بن عبد الله قال: [ضربت له قبة بنمرة فبقى فيها حتى زالت الشمس في عرفة](٣)

ويجوز لبس النعال وإن لم يجد لبس الخف ولا يجوز لمن لبس ملابس الإحرام أن يعقد عقد زواج لنفسه أو عن غيره ولا يخطب لنفسه ولا لغيره وإذا عقد

١- البقرة ١٩٦ .
٢- البقرة ١٩٦ .
٣- رواه مسلم ١٢١٨ .



وهو يلبس ملابس الإحرام فهذا العقد باطل وهذا الزواج لا يقع ولكن يجوز له الشهادة على عقد الزواج لغيره .

و إذا فعل شيء من هذه المحذورات دون علمه بتحريمها فلا إثم عليه وعليه الفدية .

وعليه أن يسأل ما يحل له ومالا يحل . حتى يكون هذا الحج مبروراً ومقبولاً إن شاء الله تعالى .

وأكبر المحذورات الجماع أما إذا كان يباشر النساء بشهوة وأنزل فهذا لا يبطل الحج ولكن هو أثم ويجب عليه أن يتجنب كل ما يثير شهوته .

وَيُحَرم على المحرم قتل الطير أو صيده لقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ...... ﴾ (1)

وَيُحَل للمحرم أن يأكل من صيد البحر لقول الله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) ﴾ (2)

ولا يجوز قتل الحيوان إلا أن هناك بعض الأشياء أو الحيوانات يجوز قتلها في الحل والحرم وهى . لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم خمس .

[الغراب . الحدأة . العقرب . الفأرة . الكلب]

وأما قتل ما يُحَرم قتله في الإحرام كفارته ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (٩٥) ﴾ (3)

١- المائدة ٩٥ .
٢- المائدة ٩٦ .
٣- المائدة ٩٥ .

ويجوز له صيد حيوانه إذا كان مملك له وفرضه مثل بحيرة يجوز له صيده ورده لأنه ملك له .

ويجوز للمحرم الإغتسال أي الإستحمام وغسل الثوب لما ورد أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يغتسل وهو محرم . والتمشط لقول أم المؤمنين عائشة أن النبى – صلى الله عليه وسلم – أمرها بأن تنفض رأسها وتتمشط وهى محرمة وكذلك تناول الأدوية ووضع الطيب للرجال والنظر في المرآة . ويجوز له خلع الضرس ولبس الساعة والخاتم والنظارة والعدسات . وسماعة الأذن والحزام وحمل الحقائب والأمتعة .

ويباح له ذبح الحيوان مالم يكن صيداً من إبل وبقر وغنم وطيور وغير ذلك له ولغيره .

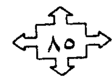
وإذا أدى الحاج كل المناسك كما يجب بعيداً عن فعل المحذورات رجع بحجته كيوم ولدته أمه لقول أبى هريرة : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . [من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه] [١]

ملابس الإحرام :-

عن ابن عباس قال : انطلق النبى – صلى الله عليه وسلم – من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو و أصحابه فلم ينه عن شىء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهَلَ هو وأصحابه . وقلد بدنته . وذلك لخمس بِقَيَنَ من ذي القعدة . [٢]

أما النساء فلهن لبس المعضو لقول أم المؤمنين عائشة لبست الثياب المعضوة وهى مُحْرِمة . وقالت .لا تلثم ولا تتبرقع ولا تلبس ثوباً بويس ولازعفراناً].[٣]

١- رواه البخارى ١٥٢١ بفتح البارى ٤٥٣ م ٣ .
٢- فتح البارى ٤٨١ م ٣ .
٣- فتح البارى ٤٨١ م ٣ .



رابعاً : التلبية والراحلة :-

التلبية من الأعمال الأساسية في الحج ويجب على الحج أن يلبى من بيته مع النية . وَيُسْتَحب رفع الصوت بالتلبية والتهليل والتسبيح .

فعن السائب : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [أتانى جبريل . فأمرنى أن أمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والإهلال] (١)

وعن أبى هريرة . قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[ما أَهَلَّ مُهَمل قط . ولا كبر مكبراً قط إلا بُشر بالجنة] (٢)

والتلبية تشرع عند لبس الإحرام من الميقات أو بعد صلاة ركعتين بنيه الخروج للحج . وتستحب عند رؤية البيت الحرام وعند إستلام الحجر وعند الأستواء على الراحلة وتنتهى بعد رمية جمرة العقبة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

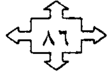
[كان النبى إذا استوى على راحلته قائمة عند المسجد من ذي الحليفة أَهَلَّ . وقال :

[لبيك . اللَّهم لبيك . لبيك . لا شريك لك لبيك إن الحمد لك والملك . لا شريك لك] (٣)

وعن الفضل بن العباس قال : كنت رديف النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى مِنى فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة . والتلبية هى إجابةٌ لنداء الله – عز وجل – وقيل أن معناها الإخلاص لله في العبادة والطاعة .

وقال بن حزم أن حكمها [أنها فرض في الحج ولو مرة واحدة] (٤)

١- رواه أحمد .
٢- رواه الألبان ٥٤٤٥ .
٣- رواه البخارى ١٥٤٩ .
٤- نيل الأوطار ٥٣ م ٥ .



وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله : [يا آل محمد من حج منكم فليهل في حجة] [1]

ويذكر الإمام مالك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – [كان يلبى حتى تزول شمس يوم عرفة ثم يقطعها] وذكر أن هذا للحاج أما المعتمر فيقطع التلبية عند إستلام الحَجَر.

وعن أنس: قال رسول الله ونحن معه بالمدينة . بعد أن صلى الظهر والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح ثم ركب حتى استوى على راحلته حتى استوت به على البيداء . حمد لله . وسبح . وكبر. ثم أَهَل بحج وعمرة وأهل الناس بهما . فلما قَدَمَنا آمر الناس فحلوا . حتى إذا كان يوم التروية أهلوا بالحج . قال ونحر النبى – صلى الله عليه وسلم – بدنات بيده قياماً وذبح رسول الله بالمدينة كبشين أملحين] [2]

وعن ابن عمر قال : [أَهَلَّ النبى حين استوت راحلته قائمةً] [3]

وعن بن عباس قال : كن مع رسول الله فقال :

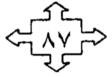
[كأنى أنظر إليه إذا أنحدر الوادى يلبي]

وعلى الحاج أن يلبى بالحج إذا كان منفرداً أو يجمع بين الحج والعمرة حسب إنعقاد النية .

لقول جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله [ونحن نقول لبيك اللّهم لبيك بالحج فأمرنا رسول الله فجعلناها عمرةً]

ويجوز ركوب الدابة والإرداف لقول بن عباس - رضى الله عنه - [أن أسامة - رضى الله عنه - كان ردف النبى من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى وَلم يزل النبى يُلَبي حتى رمى الجمرة .

١- فقه السنة ٥٨٨ م ١ .
٢- فتح البارى ٤٩٠ م ٣ .
٣- رواه البخارى ١٥٥٢ .



دخول النبى مكة

يجوز الدخول مكة البلد الحرام بدون إحرام لمن يدخلها لغير الحج أو العمرة من الزائر أو الذى يعمل بها أو أهلها .

لما رماه بن عمر أن النبى - صلى الله عليه وسلم - دخلها محرماً لأن الإحرام شرع لمن قصدها للحج أو العمرة .

ويستحب عند دخول مكة الإغتسال كما يستحب المبيت بذى طوى[1] لقول ابن عمر أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يغتسل عند دخول مكة وأنه قد بات بها .

وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يدخلها من عند الثنية العليا المعروفة بثنية كداء وقيل أن النبى كان قد دخل البيت من هذا المكان المعروف باب بنى شيبة وهو باب السلام الآن[2] .

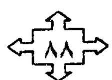
وقد ورد أن النبى كان يقول عند دخوله .

[أعوذ بالله العظيم . وبوجهه الكريم . وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . بسم الله . اللّهم صلى على محمد وعلى آل محمد .

اللّهم أغفر ذنوبى وفتح لى أبواب رحمتك] .

ويذكر أن النبي قال . [اللّهم أنت السلام ومنك السلام . فاحينا ربنا بالسلام .]

١- رواه البخارى ١٥٧٤ .
٢- فتح البارى ٥٢٠ م ٣ .



ثم يتوجه النبى إلى الحجر الأسود فيقبله بدون صوت ثم يبدأ في طواف القدوم . كما أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لم يُصَلِ بالمسجد ولكن كان يطوف حول الكعبة سبعاً ويقول [فإن تحيتها الطواف بها] .

وهذا الطواف لكل من دخل البيت الحرام سواء كان منفرداً أو متمتعاً أو قارناً للحج والعمرة .

وكان النبى يطوف وهو يلبس ملابس الإحرام يكشف الكتف الأيمن ويكشف الكتف الأيسر.

ويذكر أن بن عباس ذكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد طاف وهو يركب بعيره]

ويذكر أن النبى– كان يدخل من الثنية العليا ويخرج من مكة من الثنية السفلى .

لما رواه بن عمر : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

[أن رسول الله دخل مكة من كداء من الثنية العليا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى] (١)

وقيل أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يدخل من كداء لقربها من منزله – صلى الله عليه وسلم – . (٢)

ولمكة فضل كبير عند الله والأنبياء فهى البلد التي دعا لها سيدنا إبراهيم بعد أن حمل زوجته هاجر وابنها إسماعيل الطفل الرضيع في هذا المكان بدون أنيس ولا جليس وقال :

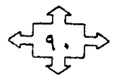
١- رواه البخارى ١٥٧٦ .
٢- فتح البارى ٥٢٠ م ٣ .

[رب أجعل هذا بلداً إمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال :

[......وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ]

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم] [1]

١- البقرة ١٢٥ : ١٢٨ .



طواف القدوم

كان النبى – صلى الله عليه وسلم – إذا دخل مكة كان أول شىء يفعله . هو الطواف حول الكعبة تحية لهذا البيت الذى جعله الله في الأرض . ويذكر أن النبى كان أحياناً يبدأ بتقبيل الحجر الأسود أو الإشارة إليه .

وأنه كان يُسَمْي الله ويكبر ويجعل البيت على يساره ويقول [بسم الله . الله أكبر اللّهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك . ووفاءً بعهدك . وإتباعاً لسنة نبيك .

ويذكر أن النبى كان يطوف طواف القدوم راكباً أو سيراً على الأقدام . كما يستحب أن يدعو الطائف حول البيت في الشوط الأول والثاني لنفسه ولإخوانه المسلمين بما يحب من الدعاء أو ما يحفظه عن النبى في مثل هذه المواقف والأدعية الواردة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ويذكر أن النبى كان يطوف حول البيت الحرام سبع مرات وأنه كان إذا أستقبل الحجر الأسود دعا ربه ويقول [1]:

[اللّهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك . ووفاءً بعهدك . وإتباعاً لسنة نبيك . بسم الله . و الله أكبر .]

ومن دعاء النبى في الطواف .

[سبحان الله وبحمده . ولا إله إلا الله . والله أكبر . ولا حول ولا قوة إلا بالله]

وقوله [ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وَقِنا عذاب النار] .

١- رواه البخارى ١٦٠٣ بفتح البارى ٥٦١ م ٣ .

ومن أقواله [ربِ أغفر وارحم . واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم . اللَّهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةَ وقِنا عذاب النار]

وعن بن عباس قال : كان يدعوا النبى في طواقه ويقول :

[اللهم اقنعنى بما رزقتنى . وبارك فيه . واخلف عَلَىَّ كل غائبةً بخير]

وعن فضل الطواف يقول بن عباس - رضى الله عنه - قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - [ينزل الله كل يوم على حجاج ببيته الحرام ومائة وعشرين حرمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين] ويمكن لمن يطوف أن يستريح بين الأشواط والطواف ثلاثة أنواع :-

١- طواف القدوم وهو عند دخول مكة في أى وقت .

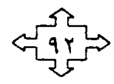
٢- طواف الإفاضة وهو بعد الانتهاء من قضاء المناسك سواء حجاً أو عمرةً.

٣- طواف الوداع وهو عند النية للعودة إلى الوطن لمن زار أو حج أو أعتمر.

شروط الطواف :-

١- الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر والحيض والنفاس وأجاز العلماء أنه من الممكن تناول النساء بعض الأدوية والعقاقير الطبية لتأخير الحيض لحين الإنتهاء من الطواف وأداء المناسك .

ويقول بن عباس أن الطواف مثل الصلاة لابد من الطهارة وقد دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - على أم المؤمنين عائشة وهى تبكى . فلما سألها أخبرته أنها حائض فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - .



[هذا شيء كتبه الله على بنات آدم فاقض ما يَقْضي الحاج . غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى] .

٢- ستر العورة . ومن شروط الطواف ستر العورة [١] لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عرياناً] .

٣- أن يكون الطواف سبع أشواط كل شوط كامل يبدأ من الحجر الأسود وينتهى عنده ويجوز للطائف حول البيت أن يستريح بين الأشواط إذا إحتاج إلى الراحة خلال الطواف .

٤- أن يكون البيت الحرام على يسار الطائف ومن طاف والبيت على يمينه لا يصح هذا الطواف وأن يُقَبل الحجر [٢] أو يلمسه أو يُشير إليه إذا لم يتمكن من ذلك .

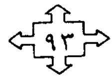
٥- أن يكون الطواف حول الكعبة من الخارج ولا يجوز الطواف من داخلها . لقول الله تعالى :

﴿ ......وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾[٣]

لا ويجوز المزاحمة على الحجر إذا كان ذلك يؤذى الحاضرين بهذا المكان إما إذا كان هذا الزحام لا يؤذى الغير فلا حرج فيه .

لقول النبى لسيدنا عمر بن الخطاب . [يا أبا جعض . إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن . فإنك تؤذى الصعيف]

١- فتح البارى ٥٧٧ م ٣ .
٢- رواه البخارى ١٦١٠ .
٣- الحج ٢٩



٦- يستحب الترمل في الأشواط الثلاثة الأولى وهو الأسراع مع التتابع أما باقى الأشواط يمكن للطائف بالبيت أن يسيره معتاداً .

٧- لمس الركن اليمانى لقول بن عمر [لم أر النبى يمس شيئاً من الأركان إلا الركن اليمانى] .

صلاة ركعتين بعد الطواف :-

كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يصلى ركعتان بعد الطواف بمقام الخليل إبراهيم – عليه السلام – لقول الله تعالى :

﴿......وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ......﴾[1]

وكان يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية الفاتحة وصورة الإخلاص .

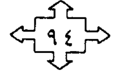
ويجوز المرور من أمام المصلى في المسجد الحرام لأن هذا من خصائص البيت الحرام .

لقول بن عينية أن النبى [كان يصلى وليس بينه وبين الكعبة سِتراً]

ويجوز طواف الرجال مع النساء [2] لما فعل في عهد النبى – صلى الله عليه عليه وسلم – ولم يَنْه عن ذلك .

ويجوز الركوب في الطواف لطواف النبى – صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو على ناقته القصواء .

١- البقرة ١٢٥ .
٢- رواه البخارى ١٦١٨ .



الشرب من ماء زمزم :-

ومن سُنة النبى – صلى الله عليه وسلم – بعد الطواف الشرب من ماء زمزم فهذا في أنواع الطواف الثلاثة . القدوم . الإفاضة . الوداع . لما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – ولقوله في هذا الماء المبارك [ماء زمزم لما شرب له] . اللّهم فارزقنا الحج والعمرة والشرب من هذا الماء المبارك .

ويقول ابن عباس – رضى الله عنه – [سقيت رسول الله من زمزم فشرب وهو قائم] (1)

الدعاء عند الملتزم :-

كان النبى – صلى الله عليه وسلم – بعد طوافه والشرب من ماء زمزم المبارك يقف عند الملتزم ويدعو وهو ما بين الركن اليمانى وباب الكعبة فيقول :

[ما سأل الله أحداً شيئاً إلا أعطاه]

وقيل أن الملتزم هو الحطيم .

إستحباب دخول الكعبة :-

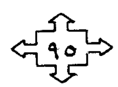
يستحب دخول الكعبة أو حِجْر إسماعيل إذا أمكن ذلك قدر الإستطاعة لما في هذه الأماكن من البركة . والفضائل ومنها قبول الدعاء .

ويقول بلال – رضى الله عنه – [أن النبي صلى بجوف الكعبة] .

السعى بين الصفا والمروة :-

يبدأ السعى بين جبل الصفا والمروة ويكون سبع أشواط سواءً ذلك للحاج أو المعتمر وأن يبدأ بالصفا . لقول الله تعالى :

١- فتح البارى ٥٨٨ م ٣ بفتح البارى ٥٧٢ م ٣



﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ .... ﴾[1]

وتقدر المسافة بين جبل الصفا والمروة بحوالي [٤٢٠ متراً ولابد من إستكمال السبع أشواط ويجوز الإستراحة بين هذه الأشواط .[2]

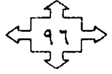
ويجوز الدعاء والرَكْد بين الصفا والمروة أثناء السعى لقول النبى عليها [رب اغفر وأرحم واهدنى السبيل الأقوم أنك أنت الأعز الأكرم] .

وبعد السعى بين الصفا والمروة يجوز بالإحلال من الإحرام وذلك بأن يحلق رأسه أو يقصر الشعر هذا بالنسبة للرجال هذا للمفرد أو المتمتع أما القارن فلا إحلال له إلا بعد قضاء كافة مناسك الحج والعمرة .

ولكن هذا الإحلال للزائر والمعتمر - أما إذا كان قارناً للعمرة والحج أو العكس فليس له الإحلال إلا بعد إنقضاء مناسك ما نوى عليه سواءً وكان عمرةً أو زيارة وله أن يعود إلى بلده إن لم يكن هذا في الأشهر الحرم يريد الحج فعليه الإنتظار. لقضاء الفريضة .

وكما ذكرنا يستحب الهرولة في الثلاثة أشواط الأولى في السعي بين الصفا والمروة وأن يسير الحاج ماشياً[3] سيراً عادياً في الأربع الأشواط الأخيرة .

١- البقرة ١٥٨ .
٢- فتح البارى ٥٧١ م ٣ .
٣- فقه السنة ٦٨٣ م ١ .



يوم التروية ٨ ذى الحجة

يستحب دخول منى يوم التروية اذا كان الحاج منفرداً أو قارناً أو متمتعاً وأن يُحْرِم من المكان الذي نزل منه إن كان خارج مكة وإن كان داخل مكة أحرم منها مثل أهلها وبهذا اليوم يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة وهو أو مناسك الحج .

ويستحب الإكثار من التلبية [1] والتكبير. ويصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمنى كما يستحب المبيت بمنى حتى تطلع شمس اليوم التاسع [2] من ذي الحجة إقتداءً للنبى – صلى الله عليه وسلم .

وهذا اليوم يلبس الحاج ملابس الإحرام في يوم التروية .

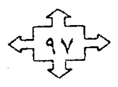
ويشرع للقارن أن يسوق الهدى معه .

وقيل أن اليومَ الثامن من ذي الحجة سمى بيوم التروية لأنهم كانوا يسقون الإبل معهم ويروونها في هذا اليوم .

وقيل يوم التروية لأن الخليل إبراهيم لما رأى أنه يذبح ابنه إسماعيل أول يوم تروى أن يمهل في تنفيذ هذا الأمر الإلهى وهكذا تنتهى أعمال يوم التروية .

وعلى الحاج أن يتجه في صباح اليوم التاسع من ذي الحجة إلى جبل عرفات ليشهد هذا المشهد العظيم الذى لا يرد فيه دعاء في هذا اليوم لما يتباهى الله بعباده بين الملائكة في يوم عرفة .

١- فتح البارى ٦٠٥ م ٣ ورواه البخارى ١٦٥٣ .
٢- فقه السنة ٦٤٤ م١ .



يوم عرفة ٩ ذي الحجة

الحج ثلاثة أيام من ذى الحجة :

١- يوم التروية وهو يوم الثامن .

٢- يوم عرفة وهو يوم التاسع .

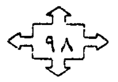
٣- يوم النحر وهو اليوم العاشر.

والوقوف بعرفة يستحب أن يشهد الحاج بعض من النهار وبعض من اللّيل أى لا يغادر هذا المكان إلا بعد غروب الشمس ويلبى الحاج ويكبر قدر ما يستطيع وأن ينزل بمكان نمرة ويظل بها إلى ما قبل الزوال ويصلى بها الظهر والعصر قصراً جمع تقديم بأذان واحد وإقامتان . وكان النبى – صلى الله عليه وسلم – يخطب أصحابه في هذا اليوم . ثم ينزل بعد نمرة بوادى عرنة ويحذر عدم التزاحم عند النزول من عرفات لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه . السكينة . السكينة . والوقوف بعرفة هو أعظم أركان الحج .

لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [الحج عرفة] وهو ميقات مكانى واليوم التاسع هو الميقات الزمانى . ومن لم يفعل أى شىء من النسك إلا عرفة صح حجة . ومن لم يشهد عرفة فلا حج له . وإن فعل كل المناسك .

والوقوف على أي مكان على هذا الجبل يصح لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – [عرفة كلها موقف] .

ويستحب الإكثار من الدعاء في هذا الموقف العظيم لما به من فضل هذا عند الله – عز وجل –.



كما سنذكر فضل هذا اليوم فيما بعد .

ويستحب الصيام [1] لعامة الناس ولا صوم لمن يشهد عرفة لما يلقاه من متاعب ومشاق في هذا اليوم . وقد خطب النبى – صلى الله عليه وسلم – في أصحابه في هذا اليوم ما ذكرته جميع كتب السيرة والسنة النبوية .

وهو ما ذكرناه من قبل ويجوز الوقوف والنوم والجلوس في هذا اليوم . ولا يصح الوقوف بعرفة نهاراً فقط ولا اللّيل فقط بل يجمع بين جزء من النهار وجزء من الليل ويصح الوقف بعرفة للجنب والحائض والنفوس .

وبعد زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة على الحاج أن يتجه إلى المزدلفة ومكان عرفة من المزدلفة إلى وادى جِرَّان .

فضل يوم عرفة :-

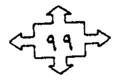
عن أنس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[أتانى جبريل أنفاً فاقرانى من ربى السلام وقال . [إن الله – عز وجل غفر لأهل عرفات . وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات] .

فقال عمر يا رسول الله . هذه لنا خاصة ؟ هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة . [2]

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم . [إنظروا إلى عبادى جاؤنى شعثاً غُبراً]

١- رواه مسلم ١٢١٨ .
٢- رواه الألبانى ١٢٢٤ .



وعن أم المؤمنين عائشة قالت : قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -
[ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار يوم عرفة وإنه ليَدنو . ثم يباهى بهم الملائكة . فيقول ما أزاد هؤلاء] (1)

وعن فضل الدعاء في يوم عرفة . يقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [خير الدعاء يوم عرفة . وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد . وهو على كل شيء قدير .

ويستحب في الوقوف يوم عرفة أن يستقبل الحاج القبلة وله أن يسير أو يجلس أو يمشى أو ينام . وإذا وقف من شروق شمس اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر من ذي الحجة فلا حرج .

ويستحب النزول من فوق جبل عرفات بعد الزوال للذهاب إلى المزدلفة أن يكون السير بهدوء وسكينة لما فيه من التزاحم .

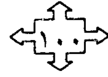
ويستحب صلاة المغرب والعشاء بالمزدلفة قصراً وجمع تأخير بالمزدلفة .

لقول بن عباس [أن رسول الله أذن لضعفة الناس من المزدلفة بالليل] (2)

وليس ليوم عرفة دعاء خاص .

وعن فضل هذا اليوم : قال جابر بن عبد الله : قال النبى – صلى الله عليه وسلم – ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة . فقال رجل هنَّ أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله ، قال هُنَّ أفضل من عَدَدَهُنّ جهاداً في سبيل الله . وما

1- رواه مسلم وبن حبان .
2- رواه البخارى ١٦٧١ ومسلم ١٢٩٢ .



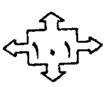
من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة . ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض السماء فيقول:

[أنظروا إلى عبادى جاؤنى شعثاً غبراً مناجين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابى . فلم يروا أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة]

ويستحب ذكر الله تعالى بعد الإفاضة من عرفات لقول الله تعالى :-

﴿......أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ........﴾[1]

١- البقرة ١٩٨ .



يوم النحر ١٠ ذي الحجة

أعمال يوم النحر وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهي . رمي الجمار. الذبح . الحلق . طواف الإفاضة وإن قدم الحاج أحد هذه الشعائر على غيرها لا حرج لقول النبى لرجل يسأله [إني لم أشعر. فحلقت قبل أن أنحر. فقال النبى – صلى الله عليه وسلم [أذبح ولا حرج] ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم لغيره [أرم ولا حرج] .

١- رمى الجمار :-

روى بن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال لما أتى إبراهيم – عليه السلام – المناسك عَرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه سبع حصيات حتى ساح في الأرض وهذه هى الجمرة الأولى .

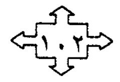
أما الجمرة الثانية فهى سبع حصيات لما عرض إبليس للخليل إبراهيم – عليه السلام – حتى ساح في الأرض . ثم عرض إبليس للخليل عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساح في الأرض .

وتكون الحصيات في حجم الخذف أي أكبر من حبة الحمص قليلاً ويقول بن عباس [أن من يتقبل من هذا الحصى يُرْفع إلى السماء وما لم يتقبل يَظَلُّ كما هو:-

١- يوم النحر بسبع حصيات وهو يوم العاشر من ذي الحجة .

٢- إحدى وعشرون حصاةً ترمى يوم الحادى عشر من ذي الحجة .

٣- وإحدى وعشرون حصاةً في يوم الثاني عشر من ذي الحجة .



ويستحب ذكر الله تعالى لقوله تعالى :-

﴿ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ (١)

والتعجل هنا لمن أنصرف بعد يوم الثاني عشر من ذي الحجة ولم يحضر يوم الثالث عشر من ذي الحجة .

ووقت الرمى يكون بعد طلوع شمس اليوم العاشر ورخص النبى – صلى الله عليه وسلم – الرمى في أى وقت من النهار أو ليل هذا اليوم .

ويستحب التكبير والدعاء مع رمى كل حصاه وأن يضع الحصاه بين أصبعيه عند كل رمية .

لقول جابر بن عبد الله أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يكبر مع رمى كل حصاه .

ويستحب في أيام التشريق الثلاثة المبيت بمنى وبرمى الجمار يكون الحاج قد تحلل الإحلال الأول لقول بن عباس [إذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شيء إلاَّ النساء] (٢)

٢- نحر الهدى :-

قال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٣)

١- البقرة ٢٠٣ .
٢- رواه أحمد ٢٣٤ م ١ .
٣- الحج :٣٧.

وفي نفس اليوم العاشر من ذي الحجة ينحر الحاج هَدْيَــهِ لقول جابر بن عبد الله . أن النبى – صلى الله عليه وسلم – إنصرف إلى المنحر فنحر ثلاثةً وستين بدنة بيده ثم أعطى عَلِياً فنحر ما غَبر وأشركه في هَدْيِهِ] (١)

وكان مع النبى مائةً من الإبل .

وقد ذكر الله تعالى الهدى في قوله تعالى :

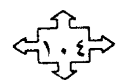
﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢)

والهدى يكون كل حاج شاه أو سُبع بدنه (٣) أى يشترك كل سبع من الحجيج في بقرة أو بعير ويشترط في الهدى أن يكون الهدى بالغاً سليماً خالياً من العيوب من مالٍ حلال .

والهدى واجب على من ترك ركن من أركان الحج أو سُنته أو أرتكب محظوراً من محظورات الحج إلاَّ الجماع فلا كفارة له إلاَّ بعد الإحلال من الإحرام .

ومكان النحر يقول جابر بن عبد الله أن النبي – صلى الله عليه وسلم [قال كل مِنى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر] (٤)

١- رواه أبو داود ١٩٣٧ .
٢- الحج ٣٦ .
٣- زاد الميعاد ٣١٠ م ٢ .
٤- رواه أبو داود ١٩٣٧ .



ولا يعطى الجزار شيئاً من هذا الهدى على سبيل الأجر ويجوز أن يأكل من الهدي لقول الله تعالى :

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ﴾ [١]

وإذا منع الحاج وأحصر لسبب خارج عن إرادته مثل المرض أو العدو أو غير ذلك وهو المعروف بالإحصار أوفاته الوقوف بعرفة نهاراً أو ليلاً عليه الهدي وذلك لقول تعالى : ﴿ ..... فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ..... ﴾ [٢]

وأن يقول الحاج [محلى حيث حبستنى] مثلما أحصر النبى يوم الحديبية ونحر الهدى .

الحلق أو التقصير :

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) ﴾ [٣]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [رحم الله المحلقين قالوا . والمقصرين يا رسول الله ؟ قال رحم الله المحلقين . قالوا والمقصرين يا رسول الله . قال والمقصرين] .

والحلق هو حلق كل الرأس والتقصير هو أخذ من شعر الرأس قدر الأنملة من أى مكان أو جانب بالرأس وهذا للرجال فقط .

١- الحج ٢٨ .
٢- البقرة ١٩٦ .
٣- الفتح :٢٧.

ووقت التقصير يكون بعد رمى جمرة القبة الأولى يوم النحر ويستحب أن يكون الحلق بعد الذبح أما الأصلع يستحب مرور الموس على رأسه .

ويستحب في هذا اليوم تقليم الأظافر وقص الشارب وكل ما كان مُحَرْم على الحاج إلاّ النساء .

طواف الإفاضة :-

وهو سبع أشواط في نفس يوم النحر طواف الإفاضة يكون في اليوم العاشر من ذي الحجة بعد الذبح والحلق أو التقصير وتكون بعد أستكمال هذه المناسك في اليوم العاشر وهو مشروع لقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1]

ويفضل التعجيل للنساء إذا خشيت الحيض [2] ويجوز العودة بعد يوم النحر النحر وهذا هو التعجل ومن تعجل ولم يحضر اليوم الحادى عشر والثاني عشر لرمى باقى الجمار عليه صوم عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . هذا لمن هو ليس من أهل مكة وذلك لقول الله تعالى :-

﴿ .... فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ .... ﴾ [3]

١- الحج ٢٧ .
٢- الحج ٢٩ .
٣- البقرة ١٩٦ م ١ .

وعلى الحاج بعد طواف الإفاضة أن يشرب من زمزم وأن يسعى بين الصفا والمروة . لما فعله النبى – صلى الله عليه وسلم – وإن تَعَجل العودة إلى بلاده فلا حرج لقول الله تعالى :

﴿ ......فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ...... ﴾ (1)

ويستحب أن يخطب الإمام (2) في الناس يوم النحر لما فعله النبى – صلى الله عليه وسلم – في هذا اليوم .

ثم يرجع الحاج للمبيت بمنى خلال أيام التشريق الثلاثة ليستكمل رمى الجمار الثلاثة بعد ذلك .

ولا حرج إن لم يَبت الحاج بمِنى إذا كان من ذوي الأعذار لما رخص النبى لعمة العباس في حجة الوداع بالمبيت بمكة مع السقايا .

ورمى الجمارات .

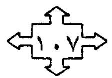
وأجاز العلماء تأخير طواف الإفاضة إلى اليوم التالى من أيام النحر إذا كان هناك تزاحم حول الكعبة . وبهذا الطواف يكون قد حل الحاج من الإحرام ويحل له كل شىء حتى النساء وكل حلال كان محللاً له قبل الإحرام لأداء الحج أو العمرة .

الجمارات الثلاثة :-

وتكون الجمرة الكبرى يوم العاشر وهى سبع حصيات ويبدأ رمى الجمرات بعد شروق الشمس ليومى الحادى عشر والثاني عشر وكذلك اليوم الثالث عشر وإذا ترك الحاج رمى الجمرات الثلاثة وجب عليه الفدية . ويستحب إستقبال القبلة

١- البقرة ٢٠٣ .

٢- رواه البخارى ١٧٣٩ .



والدعاء عند رمى هذه الجمرات الثلاثة . وكل واحدة واحد وعشرون حصاه ولا يجوز الرمى قبل زوال الشمس .

ويحل بعد ذلك للحاج أن يَظلَّ بمكة أو يرحل منها أو يشترى هديه . أو غير ذلك .

وقيل أنه يُجْمَع حصى الجمرات من وادى [محر] بمنى وكل جمرة عبارة عن عمود بداخل حوض وهو المكان الذى لقى الشيطان الخليل إبراهيم عنده ليرده أن ذبح ابنه وكذا حدث نفس الأمر عند مكان الثلاث جمرات الكبرى والوسطى والصغرى ورمى الجمار يبدأ من زوال الشمس إلى ما قبل طلوع فجر اليوم التالى .[1]

طواف الوداع [2] :-

وعلى الحاج أن يطوف بالبيت سبع أشواط عند النية بالرحيل والعودة إلى الأهل حسب ما يريد الرحيل والعودة أياً كانت الوقت بنفس شروط الطواف . يبدأ من عند الحجر الأسود وينتهى عنده ويكون البيت الحرام على يساره .

ويستحب التعجيل بالعودة إلى الأهل .

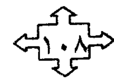
لقول أم المؤمنين عائشة : قالت : قال النبى – صلى الله عليه وسلم – [إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره] .

ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [يقيم المهاجر بعد قضاء نسكة ثلاثاً]

وعن فضل طواف الوداع قال النبى –

[لا ينفر أحدكم حتى يكون آخر عهده في البيت] [3]

١- رواه أبو داود ١٩٤٢ .
٢- البخارى ١٧٥٥ بفتح البارى ١٧٥٥ .
٣- فقه السنة ٦٨٠ م ١ .



العمرة

العمرة هى سنة عن النبى – صلى الله عليه وسلم – .

وأركان العمرة هى :-

١- الإحرام .

٢- الطواف .

٣- السعى بين الصفا والمروة وهى مشروعة في أى وقت خلال العام وليس لها ميقات زمانى ولكن تستحب في الأيام المباركة . مثل رمضان ورجب والمولد النبوى الشريف .

ويشترط في الإحرام أن يكون من الميقات .

وأن يتبع هذه المناسك الحلق والتقصير .

والعمرة تكون على النحو التالى :

١- النية وصلاة ركعتان بنيه قضاء العمرة .

٢- الإحرام بعد الإغتسال ويكون من الميقات .

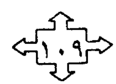
٣- التلبية والتكبير والتهليل .

٤- طواف القدوم سبعاً ويصلى ركعتان في مقام إبراهيم وأن يكون الطواف إبتداءً من الحجر الأسود والبيت الحرام على يسار الطائف .

٥- السعي بين الصفا والمروة سبع أشواط .

٦- الحلق والتقصير وبه تنتهى أعمال العمرة .

٧- طواف الوداع عند العودة للأهل .



ويجوز قضاء العمرة منفردة أو قارناً مع الحج قبله أو بعده أو متمتع كما ذكرنا من قبل .

فضل العمرة :-

يقول بن عباس : قال النبى – صلى الله عليه وسلم – [عمرة رمضان تعدل حجة] (١)

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاءً إلا الجنة . (٢)

وعنه: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [تابعوا بين الحج والعمرة].

وعن فضل العمرة وتكرارها فقد إعتمر النبى – صلى الله عليه وسلم – أربع مرات .

وقد ذكر الله – عز وجل – العمرة في القرآن مع الحج لقول الله تعالى :-

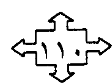
﴿....... وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ ....﴾ (٣)

وتجوز العمرة في أى وقت عدا خمس أيام وهى أيام الحج [يوم عرفه . يوم النحر. أيام التشريق الثلاثة .

ما يقال بعد الرجوع من الحج أو العمرة :-

عن بن عمر قال : [كان النبى – صلى الله عليه وسلم – إذا قفل من غزو أو عمرة يكبر على كل شرق من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول . لا إله إلاَّ الله وحده

١- البخارى ١٧٨٢ بفتح البارى ٧٢٠ م ٣ .
٢- البخارى ١٧٧٣ .
٣- البقرة ١٩٦ .



لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون الله صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده] (١)

وقد نهى النبى – صلى الله عليه وسلم – العودة من السفر ليلاً على الأهل لقول جابر بن عبد الله قال [نهى النبى – صلى الله عليه وسلم – أن يطرق أهله ليلاً .

وكان النبى إذا عزم على السفر بدأه من المسجد وإذا عاد فالمسجد .

لقول بن عمر [كان النبى – صلى الله عليه وسلم – إذا خرج إلى مكة يصلى في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح] .

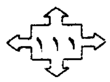
النهى عن الإلحاد في المسجد الحرام :-

نهى النبى – صلى الله عليه وسلم- عن الإلحاد في المسجد الحرام وقيل من ألوان الإلحاد فيه منع الطعام .

وقد حذر الله تعالى من الإلحاد في المسجد الحرام لقول الله تعالى :-

﴿ ...... وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٢)

١- رواه البخارى ١٧٩٧ بفتح البارى ٧٣٩ م ٣ .
٢- الحج ٢٥ .



أفضل البلاد والأماكن

فضل مكة البلد الأمين :-

لقد أقسم الله تعالى بالبلد الحرام مكة عزوجل :

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾ [1]

وليس بعد تفضل الله لها من فضل بعد ذكرها في القرآن الكريم وكذلك الأماكن المقدسة بها مثل الكعبة والمشعر الحرام ومقام إبراهيم وجبل عرفات المقدس .

ولقول الله تعالى :-

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩١﴾ [2]

ولم يأمر الله – عز وجل – بالطواف في أى بلد إلا حول الكعبة المشرفة .

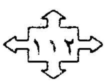
ولم يأمر الله أحد بالشرب من مكان إلا بشرب من ماء زمزم المبارك .

ولم يأمر الله – عزوجل – بالسعى بين مكان إلى مكان إلاعند الصفا والمروة .

ولم يأمر النبى بتقبيل حجر إلاَّ الحجر الأسود الموضوع عند الكعبة لأنه من أحجار الجنة قد هبط من السماء مع آدم – عليه السلام – .

ولم يضاعف الله ثواب الصلاة مثلما ضاعف الصلاة في المسجد الحرام بها لقول عبد الله بن الزبير. عن النبى – صلى الله عليه وسلم – [صلاة في مسجدي هذا

١- البلد ١ .
٢- النمل ٩١ .



أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدى هذا بمائة ألف صلاة] [1]

ولقد حرم الله مكة يوم خلق السموات والأرض . فهى حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم – لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى ولم تحل لى قط إلا ساعةً من الدهر لا ينفر صيدها ولا يُعْضَدُ شوكها ولا يختلى خَلاَها . ولا تُحَل لقطتها إلاَّ لمنُشْدِ] [2]

وليس هناك من فضل بعد أن جعل البيت المعمور فوقها فوق الكعبة وجعل أرضها قبلة بجميع الأرض ومن فضائل الكعبة أنه يحرم إستقبلاها وإستبدالها عند أى مكان من بقاع الأرض كلها .

وقد أخبر الله – عز وجل نبيْه– أنها أم القرى .

ومن فضائل مكة أنه لا يدخلها غير ذى حاجة إلا مُحْرِماً .

وأن من يفعل فيها السوء يُذِقْهُ الله – عز وجل – العذاب الأليم . وذلك لقوله تعالى : ﴿ ......وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [3]

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أكبر الكبائر . وهن تسع . أعظمهن الشرك بالله . وقتل النفس بغير حق . وأكل الربا . وأكل مال اليتيم . وقذف المحصنات . والفرار يوم الزحف . وعقوق الوالدين . وأستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء و أمواتاً] [4]

١- رواه أحمد .
٢- رواه البخارى ١٥٨٧ .
٣- الحج :٢٥.
٤- رواه الألبانى ٤٤٨١ .

ومن فضل مكة البلد الحرام إن الله جعل كل فعل طيب من صلاة وطواف وسعي وغيره عليه الثواب العظيم لقوله تعالى :-

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)﴾ [١]

وقد جعل الله خراب البيت الحرام من علامات الساعة لقول حذيفة عن النبى – صلى الله عليه وسلم –: [كأنى بحبشى أفجم الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن وأصحابه ينفضونها حجراً حجراً ويتناولونها حتى يرموا بها إلى البحر يعن الكعبة] [٢]

ومن فضائل هذا البلد الأمين . البلد الحرام أن الله جعله آمنا لكل من فيه من إنسان وحيوان وطير.

ومن فضائلها أن الهدي يباع على أرضها بين الركن والمقام . لقول جابر بن عبد الله قال : كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . يكون في آخر الزمان خليفة يُحْثى المال حَثْاً ولا يعده عداً . وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

١- البقرة ١٢٥ :١٢٦ .
٢- رواه البخارى ١٥٩٥ ومسلم ٢٠٩٠٩ .

[يكون إختلاف الناس عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره ميتا يعونه بين الركن والمقام][1]

فضل المدينة المنورة :-

ليس من فضل للمدينة بعد أن فضلها الله على سائر المدن وجعلها أرض هجرة النبى – صلى الله عليه وسلم – .

وجعل بأرضها مدفن النبى – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه لما كان من فضل أهلها بأن جعلهم الله الأنصار الذين نصروا هذا الدين ورسوله – صلى الله عليه وسلم – .

ولم يأمر الله بزيارة المساجد إلاّ لثلاثة كما ذكر النبى – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه .

[لا تشد الرحال إلاّ لثلاث مساجد . مسجدى هذا والمسجد الحرام . والمسجد الأقصى] .

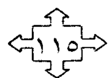
وقد جعل الله – عزوجل الصلاة في المسجدها بألف صلاة لما لهذه المدينة من فضل عند الله – عزوجل – .

ومن فضل الله على هذا البلد أن الله – عزوجل – سماها طيبة .[2]

كما أن النبى – صلى الله عليه وسلم – دعا لأهلها بالمغفرة والرضوان .

ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم –[إن إبراهيم حرم بيت الله وأمته . وإنى حرمت المدينة ما بين لا بيتها [3] لا يقطع عضاها [4] ولا يصاد صيدها .[5]

١- رواه أبو داود ٤٢٨٦ التذكرة ٥٤٨ .
٢- رواه الألبانى ١٧١٩ .
٣- أرض الحجارة السوداء .
٤- الشجر .
٥- رواه مسلم .



وقد دعا النبى – صلى الله عليه وسلم – للمدينة بقوله . [اللّهم أجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة]

ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – إنها طيبة تنقى الرجال كما تنقى النار خبث الحديد .

ويقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أستطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها . فإنى أشفع لمن يموت بها] [1]

وقد حذر النبى – صلى الله عليه وسلم – من ترويع وتخويف أهل المدينة لقوله [من أخاف أهل المدينة أخافه الله] ولقوله [من أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء]

وقد حرم الله – عز وجل – دخول الدجال مكة والمدينة لقول أبى هريرة: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . [لا يدخل المدينة رعب إلا المسيح لها يؤمئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان]

ولقوله – صلى الله عليه وسلم – يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله . [2]

ومن فضائل المدينة أنه عند خراب الأرض يدعو الناس أهلهم إلى دخول المدينة لما فيها من خير وفير . [3]

ومن فضائل المدينة المنورة قول النبى – صلى الله عليه وسلم – . لتركها أهلها على خير ما كانت مذلة للعوافى يعنى السباع والطير] [4]

١- رواه الألبانى ٥٨٩١ .
٢- رواه البخارى والترميذى .
٣- التذكرة ٥٤٤ .
٤- رواه مسلم ١٣٨٩ / ٤٩٨ .

فضل الحجر الأسود :-

لقد كان هذا الحجر الأسود أشد بياضاً من الثلج لأنه من أحجار الجنة لقول بن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [كان الحجر الأسود أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا بن آدم] .

لأن الناس في الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عرايا ويفعلون عند الكعبة . الفواحش وما حرم الله فعله .

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب [والله إنى لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر وَلَولا أنى رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَقُبلك ما قبلتك]

يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن مسره هذا الحجر أو الإشارة إليه .

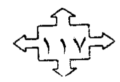
[إن مَسْح الحجر الأسود والركن اليمانى يحطان الخطايا خطاً] [1]

وذلك لقول عبد الله بن عمرو أنه : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [لولا ما مس من الحجر من أنجاس الجاهلية ماحه ذو عاهة إلاَّ شفا وما عن الأرض شىء من الجنة إلاَّ غيره .

ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم – ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من التمسه بحق] [2]

والحجر الأسود هو الحجر الذى كان يقف عليه سيدنا إبراهيم – عليه السلام – عند بناء الكعبة عندما أمره الله – عز وجل – برفع القواعد . هو وابنه إسماعيل . [3]

١- رواه الألبانى ٢١٩٠ .
٢- رواه البيهقى .
٣- مفاتيح الغيب ٢٠٧ م ٢ .



وقد أثرت فيه قدم الخليل إبراهيم – عليه السلام – .

كما إن الطواف لا يصح إلا بإستلام هذا الحجر الأسود وينتهى عنده الشوط في الطواف .

وقد ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب وقف عند هذا الحجر وقال لسيدنا على إبن أبى طالب . يا أبا الحسن هنا تكسب العبرات وتستجاب الدعوات] [1]

وقد سُرِقَ هذا الحجر الأسود عام ٣٣٩ هـ بيد القرامطة وأخفوه بدولة البحرين ولكنه أعيد في زمن **خلافة الخليفة العباسى** المطيع لله الفضل ابن المقتدر العباس .

فضل الركن والمقام :-

عن فضل الركن يقول سيدنا عبد الله بن عباس . قال رسول الله – صلى **الله عليه وسلم** – .

[الركن يمين الله في الأرض يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه] . [2]

وعنه قال : رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . لما هبط آدم من الجنة إلى الأرض أنزل معه الركن والمقام فعظمهما آدم وأنس بهما وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . إستلام الحجر . والركن اليمانى يحط الخطايا حطاً .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . [الركن والمقام من يقوتتان من يواقيت الجنة] [3]

١- أيام حول الكعبة ١٠٣ .
٢- أخبار مكة ٢٢ .
٣- الألبانى ٣٥٥٣ الرازى ٤٠٧ م ٢ .

ولقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[إن الركن والمقام يقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما . ولو لم يُطمَس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب]

أما عن فضل المقام . فهو مقام الخليل إبراهيم الذى صلى فيه ركعتان لله شكراً بعد أن أعانه الله على رفع قواعد البيت الحرام ولذلك أمر الله – عز وجل – من زار البيت الحرام بالصلاة في هذا المقام لما جعل الله له من فضل وبركة لقول الله تعالى :-

﴿.......وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ....﴾[1]

وقيل أن هذا المقام هو المكان المبارك الذى وضع به الخليل إبراهيم زوجته هاجر وابنها إسماعيل الرضيع عندما أتى بهما إلى هذا المكان لأول مرة وليس فيه أنيس ولا جليس .[2]

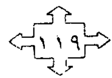
وقد وجدت قريش عند تجديد الكعبة بعض الصحف التي كتب فيها عن فضل مكة والبيت الحرام وهذا المكان .

كتب في الصحيفة الأولى :-

[أن الله ذو بكة خَلَقْتُ الرحم وشققت لها اسم من اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته] .

١- البقرة ١٢٥

٢- مفاتيح الغيب ٣٠٤ م ٢ .



ومكتوب في الصحيفة الثانية :-

[أن الله ذو بكة خَلَقْتُ الخير والشر فَطُوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه] [1]

ومكتوب في الصحيفة الثالثة :-

[أن الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة ملائكة حفاً وباركت لأهلها في اللَّحم واللَّبن] .

فضل ماء زمزم :-

لقد جعل الله في ماء زمزم المبارك الحياة لهاجر وابنها الرضيع إسماعيل عندما وضعها الخليل إبراهيم في هذا المكان بأمر من الله – عز وجل – .

وقد غُسِلَ قلب النبى – صلى الله عليه وسلم – بماء زمزم لقوله : [أتيت ليلة أُسْرِيَ بى فانطلق بى إلى زمزم . فشرح صدرى . ثم غُسِلَ بماء زمزم .

وعن فضل ماء زمزم يقول جابر بن عبد الله .قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

[ماء زمزم لما شرب له] أى من شُرْبِهِ لشفاء من مرض شفاه الله . ومن شربه لعلم نال العلم ومن شربه لشرف زاده الله شرف .

ولكن هناك شروط للشرب من هذا الماء المبارك :-

١- إستقبال القبله .

٢- الشرب ثلاث مرات تبدأ بسم الله وتنتهى بالحمد لله .

٣- اليقين بما جعل الله في هذا الماء من البركة .

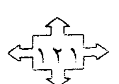
١- أيام حول الكعبة ١٠٨ .

٤- الشرب حتى التضلع من هذا الماء وهو الشبع حتى تمتلأ البطن .

وعن فضل هذا الماء تقول أم المؤمنين عائشة أن النبى – صلى الله عليه وسلم – كان يحمل ماء زمزم في الأداوى والقِرَبْ وكان يصب على المرضى ويسقيهم .[1]

وعن فضل هذا الماء ما قاله النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه شفاء سَقِمْ . وطعام طَعِمْ .

١- البخارى ٨٨٣ .



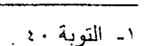
أماكن يستحب زيارتها

هناك العديد من الأماكن التي لها مكانة كبيرة في نفوس الناس في المدينة أو مكة وليست الزيارة لهذه الأماكن من الفرض زيارتها ولا من السنة ولا من الواجب كما أن زيارتها ليست بدْعة ولكن هو شفاء في النفس من لهيب الشوق إلى كل مكان كان النبى قد خَطــا إليه أو نظر إليه حتى يعود صاحب هذه الزيارة ونفسه راضية بعض الشىء أنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التي تشتاق كل نفس إلى كل أثر وقول يخصه ومن هذه الأماكن التي يستحب زيارتها .

غار ثور :-

يقع غار ثور بجبل ثور جنوبى البلد الأمين مكة وهذا الغار قد شرفه النبى – صلى الله عليه وسلم – عندما نزل وصاحبه الصديق أبى بكر وهما في الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة وهذا المكان هو الذى نزل فيه قول الله تعالى :-

﴿......ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ......﴾ [1]



١- التوبة ٤٠ .

غار حراء :-

لقد نزل جبريل – عليه السلام – على خير البشر سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – لأول مرة في هذا المكان المبارك بقول الله تعالى : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ①﴾[1]

ومن هذا الغار بدأت الرسالة النبوية إلى الناس أجمعين . وفي هذا الغار الذى يبعد عن مكة حوالى خمس كيلو مترات . من أهم المزارات بالبلد الأمين .

وكان النبى – صلى الله عليه وسلم يجلس في هذا الغار يتفكر في خلق السموات والأرض بعيداً عن أهل مكة وما يعبدون الأصنام وشرب الخمر وغيرها من هذه الأفعال التي يرفضها العقل والقلب وكل إنسان له عين تعرف الحق والعدل .

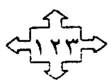
بئر بدر :-

في هذا المكان كان اللّقاء الأول عند بئر بدر التي سُمْيت به هذه الغزوة عام ٢ هـ فقد كان عنده اللّقاء الأول بين الحق والباطل . ونصر الله سيدنا محمد ومن معه . ولقد نزل فيه قول الله تعالى :-

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦﴾[2]

وهو الآن عند قرية تسمى بدر يزورها من أراد زيارة هذا المكان المبارك.

١- العلق ١ .
٢- محمد ٧



مسجد القبلتين :-

مسجد القبلتين هو من أشهر مساجد المدينة المنورة وهو المسجد الوحيد على ظهر الأرض الذى صلى النبى فيه صلاة واحدة إلى القبلة الأولى مسجد الأقصى والقبلة الحالية المسجد الحرام بمكة وهو الذى نزل فيه قول الله تعالى :-

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (١)

بعد أن صلى النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى المسجد الأقصى ستة عشرة شهراً . وإشتاقت نفسه إلى قبله جده إبراهيم فأعطاه الله أياها . فصلى النبى صلاة العصر في أولها إلى المسجد الأقصى ولما نزلت هذه الآية حول النبى – صلى الله عليه وسلم – وجهه ومن خلفه في الصلاة إلى المسجد الحرام [الكعبة] ولذلك عرف هذا المسجد بمسجد القبلتين .

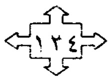
المسجد النبوى الشريف :-

لقد ذكر النبى – صلى الله عليه وسلم – فضل زيارة هذا المسجد الشريف وفضل الصلاة فيه [الصلاة في مسجدى هذا بألف صلاة] .

ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [لا تشد الرحال إلاَّ إلى ثلاث مساجد [المسجد الحرام . والمسجد الأقصى . ومسجدى هذا] .

ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم – [بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة] .

١- البقرة ١٤٤ .



وكان الإمام مالك يقول أننى أخشى أن أركب دابة بالمدينة المنورة خشية أن تضع الدابة حافرها في مكان مَشى به النبى – صلى الله عليه وسلم – .

مسجد قباء :-

قيل إنه أول مسجد أقامه النبى – صلى الله عليه وسلم – عندما دخل المدينة مهاجراً إليها وكان مكان لأولاد يتامى من بنى النجار وهو المكان الذى بركت به ناقة النبى [القصواء] وعندما أراد أهل المدينة من الأنصار أن يقودوا ناقة رسول الله فقال لهم النبى – صلى الله عليه وسلم – قوله الشهير .

[خلوا سبيلها فإنها مأمورة]

وهذا المسجد هو الذى نزل فيه قول الله تعالى :-

﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾[1]

وكان النبى – صلى الله عليه وسلم – أثناء إقامتة بالمدينة وهى ما يقرب بعشر سنوات يذهب إليه كل يوم سبت ويصلى فيه ركعتان .

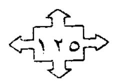
ولقول النبى – صلى الله عليه وسلم – عن فضل هذا المسجد .

[من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه فكانت له كأجر عمرة]

البقيع :-

هو مدفن الصحابة – رضى الله عنهم – أجمعين بالمدينة وكذلك شهداء المسلمين من الصحابة وأهل بيت النبى – صلى الله عليه وسلم – .

١- التوبة ١٠٨.





المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم :-

ثانياً : فتح البارى	بن حجر العسقلانى
البداية والنهاية	بن كثير
فقه السنة	لسيد سابق
المعجم المفهرس	محمد فؤاد عبد الباقى
رياض الصالحين	الإمام النووى
مفاتيح الغيب	فخر الدين الرازى
أخبار مكة	الأزرقى
الكبائر	شمس الدين الذهبى
نور اليقين	محمد الخضرى
أيام حول الكعبة	جهاد حجاج
الرحيق المختوم	صفى الرحمن
تمام المنة	عادل يوسف العزازى
زاد الميعاد	لابن القيم
تفسير القرآن الكريم	بن كثير
التذكرة	الإمام القرطبى
نيل الأوطار	الوكانى